هذا كتاب فتوح الغيب للقطب الرباني
والغوث الصمداني محيي الدين
سيدي عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه وأرضاه
ونفعنا بعلومه
آمين

لكاتبه وهو الشيخ زين المرصفي الصياد حفظه الله تعالى

ان رمت فيض معارف ومعاني ❋ فاقرأ فتوح الغيب للجيلاني
قطب الحقيقة شمس افق سمائها ❋ بحر الشريعة منبع العرفان
أبدى فتوح الغيب من أسراره ❋ لذوي النهى والذوق والامعان
فبطيه شمس المعارف أشرقت ❋ وبنشره طبعا بلغت أماني

(هذافهرست فتوح الغيب)

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٤	٢١	لمريد	لمريدى
٤	١٩	ووحده	ووحدوا
٦	٠١	عير	غير
٧	٠٥	واباطلها	واباطيلها
٨	٠٩	قى	فى
١١	٠٧	احيب	الحبيب
١٤	١٨	الخير	الخير
١٦	١٨	فتصير	فيصير
١٧	١٩	ولعطاء	والعطاء
٢١	٢٣	ويرشدهم	ويرشدهم
٢٣	١١	واوجد	اوجد
٢٥	٢٢	اذاعتيرها	اذااعتبرها
٣١	٢١	يجبوا	يحبوا
٣٦	٠١	منشعبة	متشعبة
٣٧	٠٢	وارض	وارضاه
٣٨	١٤	يها	بها
٤٤	٠٧	والاسرارع	والاسرار
٥٢	٠٦	فالصير	فالصبر
٣٥	١٩	سئوال	سؤاله
٥٤	٠٤	يتغمد	يتغمده
٦٦	٠٩	بقدم	يقدم
٦٦	١٩	بمرارة	بمرارة
٦٧	٠٤	اكل	آكل
٦٧	١٥	نعمة	نعمة
٦٨	١٦	يها	بهـا
٦٩	٢١	فتكون	فيكون
٧٠	١٧	لله	الله
٤	١٦	ثلائة	الثلاثة
٥	٢٣	حرك	حراك
٦	١٧	قلا	فلا
٧	١٤	قيه	فيه
١٠	٥	يعيادة	بعبادة
١٢	١٥	قضيته	قضية
١٤	١٥	فانها	فانه
١٧	١٨	انشاات	انشأت
٢١	١٥	يروا	يرى
٢٣	٠١	قاجتمع	فاجتمع
٢٤	٠١	يعض	بعض
٢٩	٠١	الوعدبوعد	توعدبوعد
٣٢	٢٢	واحفظ	واحفظه
٣٦	١٣	يها	بها
٣٨	٥	واتياعها	واتباعهاص
٤٠	٠١	قبل الاخرة واما فى الاخرى	كذا قبل الاخرى فى دارالسلام خطائه
٤٦	١٣	نعو	نعوذ
٥٣	١٩	قيه	فيه
٥٣	٠٤	ايقلبها	يقلبها
٥٨	٠٨		حرف راء زائد
٦٦	١٤	الايصل	لا يصل
٦٦	٢٣	تواهيه	نواهيه
٦٧	١٤	عنى	اعنى
٦٨	٠٥	المودعه	المودعة
٦٩	١٧	يصون	يصونه
٦٥	١٦	للامرء	للامر
٧٣	٠٨	كل	اكل

صحيفه	سطر	صواب	خطا
٧٢	١٣	غائبا	غايا
٧٢	٠٩	مستجلبان	مستجلبان
٧٦	٢٠	وحفظ	واحفظ
٧٩	١٦	بالشرع	يالشرع
٨١	٠٥	تنبهه	بنهيه
٨٢	٠٦	فتحصل	فيتحصل
٨٢	٢٢	تفتح	يفتح
٨٤	٠٣	وهم عن	وهم وهم عن
٨٦	٠٢	ان شاء	ان شاه
٨٧	١٣	فاستوفاها	فاستوفاه
٩١	٠١	للخالق	للحق
٩١	٠١	على السؤال له	على السؤال
٩٤	١٩	جلودا	جلود
٩٥	٠٦	عبدا	عبد
٩٥	١١	بمجرد دعائه	بجرد دعائه
٩٦	٠٨	المغفرة	المغقرة
٩٧	٠٣	الحال	الخير
٩٧	١٦	معصية	معصيته
١٠٠	٠٥	الاخبار	الاجنار
١٠٦	١٤	بطريقه	بطر بقه
١٠٧	١٣	على اخذ	على احدا
١١١	٠٣	اربعمائة	سبعمائة
١١١	٠٥	ثمانية عشر	احد وعشرون
١١١	١٣	واحد وستون	واحدى و تسعون
١١٣	١٢	تزوجها	تزجها
		عمر رضي الله	عمرضى الله

أ



بسم الله الرحمن الرحيم

وهو الشيخ عبد الرزاق مخدوم المؤلف قدس سره

قال والدى رضى الله تعالى عنه * مؤيد الائمة سيد الطوائف أبو محمد محيى الدين عبد القادر الجيلانى الحسنى الحسينى الصديقى * بن * أبى صالح موسى جنكى دوست * بن * الامام عبد الله * بن * الامام يحيى الزاهد * بن * الامام محمد * بن * الامام داود * بن * الامام موسى * بن * الامام عبد الله * بن * الامام موسى الجون * بن * الامام عبد الله المحض * بن * الامام الحسن المثنى * بن * الامام أمير المؤمنين سيدنا الحسن السبط * بن * الامام الهمام أسد الله الغالب فخر بنى غالب أمير المؤمنين سيدنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه و رضى عنه وعنهم أجمعين آمين

(الحمد)

الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا * وظاهرا وباطنا * عدد خلقه * ومداد كلماته * وزنة عرشه ورضا نفسه * وعدد كل شفع ووتر * ورطب ويابس في كتاب مبين * وجميع ما خلق ربنا وذرأ وبرا * خالق بلا مثال أبدا سرمدا * طيبا مباركا * الذي خلق فسوى * وقدر فهدى * وأمات وأحيى * وأضحك وأبكى * وقرب وأدنى * وأرحم وأخزى * وأطعم وأسقى * وأسعد وأشقى * ومنع وأعطى * الذي بكلمته قامت السبع الشداد * وبهارست الرواسي والاوتاد * واستقرت الارض المهاد * فلا مفر ولا مهرب من رحمته * ولا مأمونا من مكره وغيرته * ونفاذ أقضيته * وفعله وأمره * ولا مستنكفا عن عبادته * ولا مخلوا من نعمته فهو المحمود بما اعطى * والمشكور بما زوى * ثم الصلوات * على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي من اتبع ما جاء به اهتدى * ومن صدف عنه ضل وارتدى * النبي الصادق المصدوق * الزاهد في الدنيا الطالب الراغب في الرفيق الاعلى المجتبى من خلقه المنتخب من بريته الذي جاء الحق بمجيئه وزهق الباطل بظهوره وأشرقت الارض بنوره * ثم الصلوات الوافيات * والبركات الطيبات * الزاكيات * المباركات * نايد ثانيا وعلى آله الطيبين * وأصحابه والتابعين لهم باحسان الاحسنين لربهم فعلا * الاقومين له قيلا * والاصوبين اليه طريقا وسبيلا ثم تضرعنا ودعاونا ورجوعنا الى ربنا ومنشئنا وخالقنا ورازقنا ومطعمنا ومسقينا ونافعنا وحافظنا وكالئنا ومجيرنا والذاب والدافع عنا جميع ما يؤذينا ويسوءنا * كل ذلك برحمته وتحننه وفضله ومنته بالحفظ الدائم في الاقوال والافعال في السر والاعلان * والكتمان والاظهار * والشدة والرخاء * والنعمة والباساء والضراء انه فعال لما يريد والحاكم بما يشاء العالم بما يخفى المطلع

على الشؤون والاحوال من الزلات والطاعات والقربات السامع للاصوات المجيب للدعوات لمن يشاء من غير تنازع وتردد ﴿ أما بعد ﴾ فان نعم الله على كثيرة متواترة فى آناء الليل وأطراف النهار والساعات واللحظات والخطرات وجميع الحالات كما قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فلا يدان لى ولا جنان ولا لسان فى احصائها وأعدادها فلا يدركها التعداد ولا تضبطها العقول والاذهان ولا يحصيها الجنان ولا يعبرها اللسان ﴿ فمن جملة ﴾ ما أمكن عن تعبيرها اللسان واظهارها الكلام وكتبها البنان وتفسيره البيان ﴿ كلمات ﴾ برزت وظهرت لى من ﴿ فتوح الغيب ﴾ فحلت فى الجنان فاشغلت المكان فانتجها وأبرزها صدق الحال فتولى ابرازها لطف لمنان ورحمة رب الانام فى قالب صواب المقال لمريد الحق والطلاب

(المقالة الاولى فيما لا بد لكل مؤمن قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه)

لا بد لكل مؤمن فى سائر أحواله من ثلثة أشياء أمر يمتثله ونهى يجتنبه وقدر يرضى به فاقل حاله المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الاشياء ثلاثة فينبغى له أن يلزم همها قلبه وليحدث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها فى سائر أحواله

﴿ المقالة الثانية فى التواصى بالخير قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه ﴾

اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا ووحدوه ولا تشركوا ونزهوا الحق ولا تتهموا وصدقوا ولا تشكوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تنفروا واسألوا ولا تسأموا وانتظروا وترقبوا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا واجتمعوا على الطاعة ولا تتفرقوا وتحابوا ولا تباغضوا وتطهروا عن الذنوب وبها لا تتدنسوا ولا

تتلطخوا. وبطاعة ربكم فتزينوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا وعن
الاقبال عليه فلا تتولوا وبالتوبة فلا تسرفوا وعن الاعتذار الى خالقكم
فى آناء الليل وأطراف النهار فلا تغلو فلعلكم ترحموا وتسعدوا وعن
النار تبعدوا وفى الجنة تحبروا والى الله توصلوا وبالنعيم وافتضاض
الابكار فى دار السلام تشغلوا وعلى ذلك أبدا تخلدوا وعلى النجائب
تركبوا وبحور العين وأنواع الطيب وصوت القيان. مع ذلك النعيم
تحبروا ومع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ترفعوا

❖ المقالة الثالثة فى الابتلاء قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه ❖

اذا ابتلى العبد ببلية تحرك أولا فى نفسه بنفسه فان لم يتخلص منها
استعان من الخلق كالسلاطين وأرباب المناصب وأرباب الدنيا وأصحاب
الاحوال وأهل الطب فى الامراض والاوجاع فان لم يجد فى ذلك
خلاصا رجع الى ربه بالدعاء والتضرع والثناء مادام يجد بنفسه
نصرة لم يرجع الى الخلق ومادام يجد عند الخلق نصرة لم يرجع الى
الخالق ثم اذا لم يجد عند الخالق نصرة استطرح بين يديه مديما
للسؤال والدعاء والتضرع والثناء والافتقار مع الخوف والرجاء ثم يعجزه
الخالق عز وجل عن الدعاء ولم يجبه حتى ينقطع عن جميع الاسباب
فحينئذ ينفذ فيه القدر ويفعل فيه الفعل فيفنى العبد عن جميع الاسباب
والحركات فيبقى روحا فقط فلا يرى الا فعل الحق فيصير موقنا
موحدا ضرورة يقطع أن لا فاعل فى الحقيقة الا الله ولا محرك ولا مسكن
الا الله ولا خير ولا شر ولا ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع ولا فتح ولا غلق
ولا موت ولا حيوة ولا عز ولا ذل الا بيد الله فيصير فى القدر كالطفل
الرضيع فى يد الظئر والميت الغسيل فى يد الغاسل والكرة فى صولجان
الفارس يقلب ويغير ويبدل ويكون ولا حرك به فى نفسه ولا فى غيره

فهو غائب عن نفسه في فعل مولاه فلا يرى غير مولاه وفعله ولا يسمع
ولا يعقل من غيره ان أبصر وان سمع وعلم فلكلامه سمع ولعلمه علم
وبنعمته تنعم وبقربه تسعد وبتقريبه تزين وتشرف وبوعده طاب
وسكن وبه اطمان وبحديثه أنس وعن غيره استوحش ونفر والى ذكره
التجأ وركن وبه عز وجل وثق وعليه توكل وبنور معرفته اهتدى
وتقمص وتسربل وعلى غرائب علومه اطلع وعلى أسرار قدرته
أشرف ومنه سمع ووعى ثم على ذلك حمد وأثنى وشكر ودعى

❁ المقالة الرابعة في الموت المعنوي قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه ❁

اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن الهوى. واذا مت
عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك واذا مت
عن الارادة قيل لك رحمك الله وأحياك حيوة لاموت بعدها وتغنى
غناء لافقر بعده وتعطى عطاء لامنع بعده وتراح براحة لاشقاء بعدها
وتنعم بنعمة لابؤس بعدها وتعلم علما لاجهل بعده وتؤمن أمنا لاخوف
بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وترفع فلا توضع
وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس تحقق فيك الاماني وتصدق فيك
الاقاويل فتكون كبريتا أحمرا فلا تكاد ترى وعزيزا فلا تماثل وفريدا
فلا تشارك وحيدا فلا تجانس فردا بفرد ووترا بوتر وغيب الغيب
وسر السر فحينئذ تكون وارث كل نبي وصديق ورسول بك تختم الولاية
واليك تصور الابدال وبك تنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث وبك
تنبت الزروع وبك يدفع البلاء والمحن عن الخاص والعام وأهل الثغور
والراعي والرعايا والائمة والامة وسائر البلايا فتكون شحنة البلاد والعباد
فتنطلق اليك الرجل بالسعي والرجال والايدي بالبذل والعطا والخدمة
باذن خالق الاشياء في سائر الاحوال والالسن بالذكر الطيب والحمد

والثناء وجمع الجمال ولا يختلف فيك اثنان من أهل الايمان ياخير من سكن البرارى وجال بها ذلك فضل الله والله ذوا الفضل العظيم

المقالة الخامسة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه في بيان حال الدنيا والحث على عدم الالتفات اليها

اذا رأيت الدنيا في يدى أربابها بزينتها وأباطلها وخدعها ومصائدها وسمومها القتالة مع لين مس ظاهرها وضرورة باطنها وسرعة إهلاكها وقتلها لمن مسها واغتر بها وغفل عن وليها وغيرها باهلها ونقض عهدها فكن كمن رأى انسانا على الغائط بالبراز بادية سوءته وفائحة رائحته فانك تغض بصرك عن سوءته وتسد أنفك عن عن رائحته وتنته فهكذا كن فى الدنيا اذا رأيتها غض بصرك عن زينتها وسد أنفك عما يفوح من روائح شهواتها ولذاتها فتنجو منها ومن آفاتها ويصل اليك قسمك منها وأنت مهنى قال الله تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ولاتمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى

المقالة السادسة فى الفناء عن الخلق قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه

أفن عن الخلق باذن الله تعالى وعن هواك بامر الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعن ارادتك بفعل الله تعالى وحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم واليأس مما فى أيديهم وعلامة فنائك عن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب فى جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك ولا تعتمد عليك لك ولاتذب عنك ولاتنفر نفسك تكل ذلك كله الى الله تعالى لانه تولاه أولا فيتولاه آخرا كما كان ذلك موكولا اليه فى حال كونك مغيبا فى الرحم وكونك رضيعا طفلا فى مهدك وعلامة فنائك عن ارادتك بفعل الله انك لاتريد مرادا قط

ولا يكون لك غرض ولا يبقى لك حاجة ولا مرام لانك لا تريد مع ارادة الله سواها بل يجرى فعل الله فيك فتكون أنت ارادة الله وفعله ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر منور الوجه عامر البطن غنيا عن الاشياء بخالقها تقلبك يد القدرة و يدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملل ويكسوك أنوارا منه والحلل وينزلك من أولى العلم الاول فتكون منكسرا أبدا فلا يثبت فيك شهوة وارادة كالاناء المنثلم الذى لا يثبت فيه مايع و كدر فتنقى عن أخلاق البشرية فلن يقبل باطنك شيأ غير ارادة الله عز وجل فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك فى ظاهر الفعل والحكم وهو فعل الله وارادته حقا فى العلم فتدخل حينئذ فى زمرة المنكسرة قلوبهم الذين كسرت اراداتهم البشرية وأزيلت شهواتهم الطبيعية فاستؤنفت لهم ارادة ربانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلوة فاضيف ذلك بعد ان خرج منه وزال عنه تحقيقا لما أشرنا وتقدم قال الله تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فان الله تعالى لا يكون عندك حتى تنكسر جملة هواك وارادتك فاذا انكسرت ولم يثبت فيك شئ ولم يصلح فيك شئ أنشأك الله فجعل فيك ارادة فتريد بتلك الارادة فاذا صرت فى تلك الارادة والمنشأة فيك كسرها الرب تعالى بوجودك فيها فتكون منكسر القلب أبدا فهو لا يزال يجدد فيك ارادة ثم يزيلها عند وجودك فيها هكذا الى أن يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقا فهذا هو معنى عند المنكسرة قلوبهم من أجلى ومعنى قولنا عند وجودك فيها هو ركونك وطمأنينتك اليها قال الله تعالى فى بعض ما يذكر عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به

و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها وفي لفظ آخر فبي يسمع و بي يبطش وبي يعقل وهذا انما يكون في حالة الفناء لاغير فاذا فنيت عنك وعن الخلق والخلق انما هو خير وشر وكذلك أنت خير وشر فلم ترج خيرهم ولا تخاف شرهم أبقى الله وحده كما كان فني قدر الله خير وشر فيؤمنك من شره ويغرقك في بحار خيره فتكون وعاء كل خير ومنبعا لكل نعمة وسرور وحبور وضياء وأمن وسكون فالفناء والمنى والمبتغى والمنتهى حد ومرد ينتهي اليه مسير الاولياء وهو الاستقامة التي طلبها من تقدم من الاولياء والابدال أن يفنوا عن ارادتهم وتبدل بارادة الحق عز وجل فيريدون بارادة الحق أبدا الى الوفاة فلهذا سموا أبدالا رضي الله عنهم فذنوب هولاء السادة أن يشركوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالتذكرة واليقظة فيرجعوا عن ذلك و يستغفروا ربهم اذلا معصوم عن الارادة الا الملائكة عصموا عن الارادة والانبياء عصموا عن الهوى و بقية الخلق من الانس والجن المكلفين لم يعصموا منهما غيران الاولياء بعضهم يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة ولا يعصمون منهما على معنى يجوز في حقهم الميل اليهما في الاحيان ثم يتداركهم الله عز وجل باليقظة برحمته

(المقالة السابعة في اذهاب غم القلب قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه)

اخرج من نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى الله فكن بوابه على باب قلبك وامتثل أمره في ادخال من يأمرك بادخاله وانته بنهيه في صد من يأمرك بصده فلا تدخل الهوى قلبك بعد ان خرج منه فاخراج الهوى من القلب بمخالفته وترك متابعته في الاحوال كلها وادخاله في القلب بمتابعته وموافقته فلا ترد ارادة غير ارادته وغير ذلك

منك تمنى وهو وادى الحمقاء وفيه هلكتك وهلاكك وسقوطك من
عينه وحجابك عنه احفظ أبدا أمره وانته أبدا نهيه وسلم أبدا لمقدوره
ولا تشركه بشيء من خلقه فارادتك وهواك وشهواتك كلها خلقه
فلا ترد ولا تهوو ولا تشته كيلا تكون مشركا قال الله تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ليس الشرك
عبادة الاصنام فحسب بل هو متابعتك هواك وان تختار مع ربك شيأ
سواه من الدنيا ومافيها والآخرة ومافيها فما سواه عز وجل غيره
فاذا ركنت الى غيره فقد أشركت به عز وجل غيره فاحذر ولا تركن
وخف ولا تأمن وفتش فلا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا
ولا مقاما ولا تدع شيأ من ذلك فان أعطيت حالا او أقمت فى مقام فلا تخبر
واحدا شيأ من ذلك فان الله كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل وانه
يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته وبقاءه
فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك فيك ولا تعده الى غيرك فانه
كان الثبات والبقاء فتعلم أنه موهبة وتسئل التوفيق للشكر واستر رؤيته
وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال الله
عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله
على كل شيء قدير فلا تعجز الله فى قدرته ولا تتهمه فى تقديره ولا تدبيره
ولا تشك فى وعده فليكن لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة
حسنة نسخت الآيات والسور النازلة عليه المعمولة بها المقروءة
فى المحاريب المكتوبة فى المصاحف ورفعت وبدلت واثبت غيرها
مكانها ونقل صلى الله عليه وسلم الى غيرها هذا فى ظاهر الشرع وأما
فى الباطن والعلم والحال فيما بينه وبين الله عز وجل فكان يقول انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة ويروى مائة مرة وكان

صلى الله عليه وسلم ينقل من حالة الى أخرى ويسير به فى منازل القرب وميادين الغيب ويغير عليه خلع الانوار فتبين الحالة الاولى عنده ظلمة ونقصانا تقصيرا فى حفظ الحد ويلقن الاستغفار لانه أحسن حال العبد والتوبة فى سائر الاحوال لان فيها اعترافه بذنبه وقصوره وهما صفتا العبد فى سائر الاحوال فهما وراثة من أبى البشر آدم عليه السلام الى المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اعتورت صفاء حاله ظلمة النسيان للعهد والميثاق وارادة الخلود فى دار السلام ومجاورة الحبيب الرحمن المنان ودخول الملائكة الكرام عليه بالتحية والسلام فوجدت هناك نفسه مشاركة ارادته لارادة الحق فانكسرت لذلك تلك الارادة وزالت تلك الحالة وانعزلت تلك الولاية فانهبطت تلك المنزلة واظلمت تلك الانوار وتكدر ذلك الصفاء ثم تنبه وذكر صفى الرحمن فعرف الاعتراف بالذنب والنسيان ولقن الاقرار فقال ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فجاءت أنوار الهداية وعلوم التوبة ومعارفها والمصالح المدفونة فيها ما كان غائبا من قبل فلم تظهر الابها فبدلت تلك الارادة بغيرها والحالة الاولى باخرى وجاءته الولاية الكبرى والسكون فى الدنيا ثم فى العقبى فصارت الدنيا له ولذريته منزلا والعقبى لهم موئلا ومرجعا وخلدا فلك برسول الله وحبيبه المصطفى وابيه آدم صفى الله عنصر الاحباب والاخلاء أسوة فى الاعتراف بالقصور والاستغفار فى الاحوال كلها

المقالة الثامنة فى التقرب الى الله قال رضى الله تعالى عنه وارضاه *

اذا كنت فى حالة لاتختر غيرها أعلى منها ولا أدنى فاذا كنت على باب دار الملك لاتختر الدخول الى الدار حتى تدخل اليها جبرا لا اختيار او أعنى بالجبر امرا عنيفا متأكدا متكررا ولاتكتف بمجرد الاذن فى الدخول

لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن اصبر حتى تجبر على
الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك
الملك على فعله انما تتعرض العقوبة لك لشؤم تخبيرك وشرهك وقلة
صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التي أقمت فيها فاذا حصلت فكن
مطرقا غاضا لبصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الشغل والخدمة
فيها غير طالب للترقي الى الذروة العليا قال الله عز وجل ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وأبقى فهذا تأديب منه عز وجل لنبيه المختار صلى الله عليه وسلم
فى حفظ الحال والرضا بالعطاء بقوله ورزق ربك خير وأبقى أى
ما أعطيتك من الخير والنبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين
والغزوة فيه أولى مما أعطيت غيرك واحرى فالخير كله فى حفظ الحال
والرضاء بها وترك الالتفات الى ماسواها لانه لا يخلو اما ان يكون
قسمك أو قسم غيرك أو انه لا قسم لاحد بل أوجده الله فتنة فان كان
قسمك وصل اليك شئت أم أبيت فلا ينبغى أن يظهر منك سوء الادب
والشره فى طلبه فان ذلك غير محمود فى قضية العلم والعقل وان كان قسم
غيرك فلم تتعب فيما لم تتناوله ولا يصل اليك أبدا وان كان ليس بقسم لاحد
بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن أن يطلب لنفسه فتنة
ويستجلبها لها فقد ثبت ان الخير كله والسلامة فى حفظ الحال فاذا
رقيت الى الغرفة ثم الى السطح فكن كما ذكرنا من الحفظ والاطراق
والادب بل يتضاعف ذلك منك لانك أقرب الى الملك وأدنى بالخطر
فلا تتمن الانتقال منها الى أعلى منها ولا الى ادنى ولا ثباتها وبقائها
ولا تغير وصفها وأنت فيها ولا يكون لك فى ذلك اختيار البتة فان ذلك
كفر فى نعمة الحال والكفر يحل بصاحبه الهوان فى الدنيا والآخرة

فاعمل على ماذكرنا أبدا حتى ترقى الى حاله تصيرلك مقاما تقام فيه فلا تزال عنه فتعلم حينئذ أنه موهبة ظهر بيانها ودليلها فتمسكه ولا تزل فالاحوال للاولياء والمقامات للابدال والله يتولى هداك

المقاله التاسعة فى الكشف والمشاهدة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه

يكشف للاولياء والابدال أفعال الله ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم فهى على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يورثان الخوف المقلق والوجل المزعج والغلبة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل فى الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعمر الفاروق رضى الله عنه اما مشاهدة الجمال فهو تجلى القلوب بالانوار والسرور والالطاف والكلام اللذيذ والحديث الانيس والبشارة بالمواهب الجسام والمنازل العالية والقرب منه عزوجل مما سيؤل أمرهم الى الله وجف به القلم من أقسامهم فى سابق الدهور فضلا منه ورحمة واثباتا منه لهم فى الدنيا الى بلوغ الاجل وهو الوقت المقدور ولئلا يفرط بهم المحبة من شدة الشوق الى الله تعالى فتنفطر مرائرهم فيهلكون ويضعفون عن القيام بالعبودية الى أن يأتيهم اليقين الذى هو الموت فيفعل ذلك بهم لطفا منه ورحمة ومداواة وتربية لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رؤف رحيم ولهذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال المؤذن رضى الله عنه ارحنا يا بلال بالاقامة لندخل فى الصلوة لمشاهدة ما ذكرنا من الحال ولهذا قال وجعلت قرة عينى فى الصلوة

(المقالة العاشرة في النفس واحوالها قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه)

انما هو الله و نفسك وأنت المخاطب و النفس ضد الله وعدوه والاشياء كلها تابعة لله والنفس لله خلقا وملكا وللنفس ادعاء وتمني وشهوة ولذة بملابستها فاذا وافقت الحق عز وجل في مخالفة النفس وعداوتها فكنت لله خصما على نفسك كما قال الله عز وجل لداود عليه السلام ياداود انا بدك اللازم فالزم بدك العبودية ان تكون خصما على نفسك فتحققت حينئذ موالاتك وعبوديتك لله عز وجل واتتك الاقسام هنيئا مريئا مطيبا وانت عزيز ومكرم وخدمتك الاشياء وعظمتك وفخمتك لانها باجمعها تابعة لربها موافقة له اذ هو خالقها ومنشئها وهي مقرة له بالعبودية قال الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين فالعبادة كل العبادة في مخالفة نفسك قال الله تعالى فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لداود عليه السلام اهجر هواك فانه لا منازع والحكاية المشهورة عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله لما رأى رب العزة في المنام فقال له كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال فقال فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فاذا الخير كله في معاداتها في الجملة في الاحوال كلها فان كنت في حال التقوى فخالف النفس بان تخرج من حرام الخلق وشبهتهم ومنتهم والاتكال عليهم والثقة بهم والخوف منهم والرجاء لهم والطمع فيما عندهم من احكام الدنيا فلا ترج عطاياهم على طريق الهدية والزكوة اوالصدقة او النذر فاقطع همك منهم من سائر

الوجوه والاسباب حتى ان كان لك نسب ذو مال لاتمنى موته لترث ماله فاخرج من الخلق جدا واجعلهم كالباب يرد ويفتح وشجرة توجد فيهما ثمرة تارة وتختل اخرى وكل ذلك بفعل فاعل وتد بير مدبر وهو الله جل وعلا لتكون موحدا للرب ولا تنس مع ذلك كسبهم لتخلص من مذهب الجبرية واعتقدان الافعال لا تتم بهم دون الله لاتعبدهم وتنسى الله ولا تقل فعلهم دون الله فتكفر فتكون قدريا لكن قل هى لله خلقا وللعباد كسبا كما جاءت به الاثار لبيان موضع الجزاء من الثواب والعقاب وامتثل امر الله فيهم وخلص قسمك منهم بامره ولا تجاوزه فحكم الله قائم بحكمه عليك وعليهم فلا تكن انت الحاكم وكونك معهم قدر والقدر ظلمة فادخل بالظلمة فى المصباح وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تخرج عنهما فان خطر خاطر او وجد الهام فاعرضه على الكتاب والسنة فان وجدت فيهما تحريم ذلك مثل ان تلهم بالزنا والربا ومخالطة اهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصى فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولاتعمل به واقطع بانه من الشيطان اللعين وان وجدت فيهما اباحة كالشهوات المباحة من الاكل او الشرب او اللبس او النكاح فاهجره ايضا ولا تقبله واعلم انه من الهام النفس وشهواتها وقد امرت بمخالفتها وعداوتها وان لم تجد فى الكتاب والسنة تحريمه واباحته بل هو امر لا تعقله مثل السائق لك ائت موضع كذا وكذا الق فلانا صالحا ولا حاجة لك هناك ولا فى الصالح لاستغنايك عنه بما اولاك الله من نعمته من العلم والمعرفة فتوقف فى ذلك ولاتبادر اليه

فتقول هذا الهام من الحق جل وعلا فاعمل به بل انتظر الخير كله فى ذلك وفعل الحق عز وجل بان يتكرر ذلك الالهام وتؤمر بالسعي او علامة تظهر لاهل العلم بالله عز وجل يعقلها العقلاء من الاولياء والمؤيدون من الابدال وانما لم يتبادر الى ذلك لانك لا تعلم عاقبته وما يؤول الامر اليه وماكان فيه فتنة وهلاك ومكر من الله وامتحان فاصبر حتى يكون هو عز وجل الفاعل فيك فاذا تجرد الفعل وحملت الى هنالك واستقبلتك فتنة كنت محمولا محفوظا فيها لان الله تعالى لا يعاقبك على فعله وانما تتطرق العقوبة نحوك لكونك فى الشيء وان كنت فى حالة الحقيقة وهى حالة الولاية فخالف هواك واتبع الامر فى الجملة واتباع الامر على قسمين احدهما ان تأخذ من الدنيا القوت الذى هو حق النفس وتترك الحظ وتؤدى الفرض وتشتغل بترك الذنوب ماظهر منها وما بطن والقسم الثانى ماكان بامر باطن وهو امر الحق عز وجل يأمر عبده وينهاه وانما يتحقق هذا الامر فى المباح الذى ليس له حكم فى الشرع على معنى ليس من قبيل النهى ولا من قبيل الامر الواجب بل هو مهمل ترك العبد يتصرف فيه باختياره فسمى مباحا فلا يحدث العبد فيه شيئا من عنده بل ينتظر الامر فيه فاذا امر امتثل فيصير حركاته وسكناته بالله عز وجل مافى الشرع حكمه فبالشرع وما ليس له حكم فى الشرع فبالامر الباطن فحينئذ يصير محقا من اهل الحقيقة وما ليس فيه امر باطن فهو مجرد الفعل حالة التسليم وان كنت فى حالة حق الحق وهى حالة المحو والفناء وهى حالة الابدال المنكسرين للقلوب لاجله الموحدين العارفين ارباب العلوم

و العقل السادة الامراء الشحن خفراء الخلق خلفاء الرحمن
واخلائه واعيانه واحبائه عليهم السلام فاتباع الامر فيها
بخلاف الفتن اياك بالتبرى من الحول والقوة وان لا يكون لك
ارادة وهمة فى شئ البتة دنيا وعقبي فتكون عبد الملك لا عبد الملك
وعبد الامر لا عبد الهوى كالطفل مع الظئر والميت الغسيل
مع الغاسل والمريض المقلوب على جنبيه بين يدى الطبيب فيما سوى
الامر والنهى والله اعلم

(المقالة الحادية عشر فى الشهوة قال رضى الله تعالى عنه وارضاه)

واذا القيت عليك شهوة النكاح فى حالة الفقر وعجزت عن مؤنته
فصبرت عنه منتظر الفرج من البارى عز وجل اما بزوالها
واقلاعها عنك بقدرته التى القاها عليك واوجدها فيك فيعينك
او يصونك ويحيوتك عن حمل مؤنتها ايضا اوبا يصالها
اليك موهبة مهنئا مكفيا من غير ثقل فى الدنيا ولا تعب فى العقبى
ويسماك الله عز وجل صابرا شاكرا لصبرك عنها راضيا بقسمته
فزادك عصمة وقوة فان كانت قسماتك ساقها اليك مكفيا
مهنئا فينقلب الصبر شكرا وهو عز وجل وعد الشاكرين بالزيادة
فى العطاء قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابى لشديد وان لم تكن قسمالك فالغنى عنها بقلعها
من القلب ان شاءت النفس او ابت فلازم الصبر وخالف الهوى
وعانق الامر وارض بالقضاء وارج بذلك الفضل والعطاء
وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

(المقالة الثانية عشر قال رضى الله عنه وارضاه فى النهى عن حب المال)

اذا اعطاك الله عز وجل مالا فاشتغلت به عن طاعته حجبك به

عنه دنيـا واخرى وربما سلبك اياه وغيرك وافقرك لاشتغالك
بالنعمة عن المنعم وان اشتغلت بطاعته عن المال جعل لك موهبة
ولم ينقص منه حبة واحدة وكان المال خادمك وانت خادم
المولى فتعيش فى الدنيـا مدللا وفى العقبى مكرما مطيبا فى جنة
المأوى مع الصديقين والشهداء والصالحين

(المقالة الثالثة عشر قال رضى الله تعالى عنه فى التسليم لامر الله)

لا تختر جلب النعمـاء ولا دفع البلوى فالنعماء واصلة اليك ان كانت
قسمك استجلبتها او كرهتهـا والبلوى حالة بك ان كانت قسمك
مقضية عليك سواء كرهتها او رفعتها بالدعاء او صبرت او تجلدت
لرضى المولى بل سلم فى الكل فيفعل الفعل فيك فان كانت النعماء
فاشتغل بالشكر وان كانت البلوى فاشتغل بالتصبر والصبر او الموافقة
والتنعم بهـا او العدم او الفنا فيها على قدر ما تعطى من الحالات
وتنقل فيها وما تسير فى المنازل فى طريق المولى الذى امرت
بطاعته والموالاة لتصل الى الرفيق الاعلى فتقام حينئذ مقام من تقدم
ومضى من الصديقين والشهداء والصالحين لتعاين من سبقك
الى المليك ومنـه دنا ووجد عنده كل طريفة وسرورا وامنا
وكرامة ونعماء دع البلية تزورك خل من سبيلها ولا تقف ولا تجزع
من مجيئهـا وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم ولظى
فقد ثبت فى الخبر المروى عن خير البرية وخير من حملته الارض
واظلته السماء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال ان نار جهنم
تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبى فهـل كان
نور المؤمن الذى اطفأ لهب النـار فى لظى الا الذى صحبه
فى الدنيـا الذى لمن يمر بها من اطاعها وعصى فليطفئ هذا النور

لهب البلوى ولتجد برد صبرك وموافقتك للمولى وهيج ما حل بك من ذلك ومنك دناءة البلية لم تأتك لتهلكك لكنها اتتك لتجربك وتحقق صحة ايمانك وتوثيق عروة يقينك ويبشرك باطنها من مولاك بمباهاته بك قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فاذا ثبت مع الحق ايمانك ووافقته في فعله بيقينك كل ذلك بتوفيق منه ومنة فكن حينئذ ابدا صابرا موافقا مسلما لا تحدث فيك ولا في غيرك حادثة ماخرج عن الامر والنهي فاذا كان امره عز وجل فتسامع وتسارع وتحرك ولا تسكن ولا تسلم للقدر والفعل بل ابذل طوقك ومجهودك لتؤدي الامر فان عجزت فدونك الالتجاء الى مولاك عز وجل فالتجئ اليه وتضرع واعتذر وفتش عن سبب عجزك عن اداء امره وصدك عن التشوق لطاعته لعل ذلك لشئوم دعائك وسوء ادبك في طاعته ورعونتك واتكالك على حولك وقوتك واعجابك بعملك وشركك اياه بنفسك وخلقه فصدك عن بابه وعزلك عن طاعته وخدمته وقطع عنك مدد توفيقه وولى عنك وجهه الكريم ومقتك وقلاك وشغلك ببلائك دنياك وهواك وارادتك ومناك أما تعلم ان كل ذلك مشغول عن ذلك ومقطعك عن عين الذي خلقك وربالك وخولك وأعطاك وحياك احذر لا يلهيك عن مولاك غير مولاك كل من سوى مولاك غيره فلا تؤثر عليه غيره فانه خلقك له فلا تظلم نفسك فتشغل بغيره عن أمره فيدخلك النار التي وقودها الناس والحجارة فتندم فلا ينفعك الندم وتعتذر فلا تعذر وتستعتب فلا تعتب وتسترجع الى الدنيا لتستدرك وتصلح فلا ترجع ارحم نفسك واشفق عليها واستعمل الالات والادوات التي أعطيتها في طاعة مولاك من الفعل والايمان

والمعرفة والعلم استضئ بنورها فى ظلمات الاقدار وتمسك بالامر
والنهى وسيرهما فى طريق مولاك وسلم ماسواهما الى الذى خلقك
وأنشاك فلا تكفر بالذى خلقك من تراب ورباك ثم من نطفة ثم رجلا
سواك ولا تردغير أمره ولا تكره غير نهيه اقنع من الدنيا والاخرى
بهذا المراد واكره فيهما هذا المكروه فكل ما يراد تبع لهذا المراد
وكل مكروه تبع لهذا المكروه اذا كنت مع أمره كانت الاكوان
فى أمرك واذا كرهت نهيه فرت منك المكاره أين كنت وحللت
قال الله عز وجل فى بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله لا اله الا أنا أقول للشئ
كن فيكون اطعنى أجعلك تقول للشئ كن فيكون وقال عز وجل
يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاتعبيه فاذا جاء نهيه
عز وجل فكن كانك مسترخى المفاصل مسكن الحواس مضيق
الذرع متماوت الجسد زائل الهوى منطمس الرسوم منمحى
الرسوم منسى الاثر مظلم الفنا منهدم البنا خاوى البيت ساقط العرش
لا حس ولا أثر فليكن سمعك كانه أصم وعلى ذلك مخلوق وبصرك
كانه معصب أو مرمود أو مطموس وشفتاك كان بهما قرحة
وثبورا ولسانك كان به خرسا وكلولا واسنانك كان بها ضربانا وألما
نشورا ويداك كان بهما شللا وعن البطش قصورا ورجلاك كان
بهما رعدة وارتعاشا وجرحا وفرجك كان به عنة وبغير ذلك الشأن
مشغولا وبطنك كان به امتلاء وارتواء وعن الطعام غنى وعقلك كانك
مجنون ومخبول وجسدك كانك ميت والى القبر محمول فالتسامع والتسارع
فى الامر والتقاعد والتجاعد والتقاصر فى النهى والتماوت والتعادم
والتفانى فى القدر فاشرب هذه الشربة وتداو بهذا الدواء وتغذ
بهذ الغذاء تنجع وتشفى وتعافى من أمراض الذنوب وعلل الاهوآ

باذن الله تعالى ان شاء الله

المقالة الرابعة عشر فى اتباع احوال القوم قال رضى الله تعالى عنه وارضاه

لاتدع حالة القوم يا صاحب الهوى انت تعبد الهوى وهم عبيد المولى انت رغبتك فى الدنيا ورغبة القوم فى العقبى انت ترى الدنيا وهم يرون رب الارض والسما وانت انسك بالخلق وانس القوم بالحق انت قلبك متعلق بمن فى الارض وقلوب القوم برب العرش انت يصطادك من ترى وهم لا يرون من ترى بل يرون خالق الاشياء وما يرى فاز القوم به وحصلت لهم النجاة وبقيت انت مرتهنا بما تشتهى من الدنيا وتهوى فنوا عن الخلق والهوى والارادة والمنى فوصلوا الى الملك الاعلى فاوقفهم على غاية مارام منهم من الطاعة والحمد واثنا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فلازموا ذلك وواظبوا بتوفيق منه وتيسير بلا عنا فصارت الطاعة لهم روحا وغذاء وصارت الدنيا اذ ذاك فى حقهم نعمة وخزيا فكأنها لهم جنة المأوى اذ ما يرون شيئا من الاشياء حتى يرواقبله فعل الذى خلق وانشأ فيهم ثبات الارض والسما وقرار الموت والاحيا اذ جعلهم مليكهم اوتاد الارض التى دحى فكل كالجبل الذى رسا فتنح عن طريقهم ولا تزاحم من لم يفده عن قصده الاباء والابناء فهم خير من خلق ربى وبث فى الارض وذرأ فعليهم سلام الله وتحياته مادامت الارض والسما

(المقالة الخامسة عشر فى الخوف والرجا قال قدس سره العزيز)

رايت فى المنام كانى فى موضع شبه مسجد وفيه قوم منقطعون فقلت لوكان لهؤلاء فلان يؤدبهم ويرشدهم فاشرت الى رجل

من الصالحين فاجتمع القوم حولى فقال واحد منهم فانت لاى شئ
لا تتكلم فقلت ان رضيتمونى لذلك ثم قلت اذا انقطعتم من الخلق الى
الحق فلا تسئلوا الناس شيئا بالسنتكم فاذا تركتم ذلك فلا تسئلوهم
بقلوبكم فان السؤال بالقلب كالسؤال باللسان ثم اعلموا ان الله كل
يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل ورفع وخفض فقوم يرفعهم
الى عليين وقوم يحطهم الى اسفل سافلين فخوف الذين رفعهم
الى عليين ان يحطهم الى اسفل سافلين ورجاؤهم ان يبقيهم
ويحفظهم على ما هم عليه من الرفع وخوف الذين حطهم الى
اسفل سافلين ان يبقيهم ويخلدهم على ما هم فيه من الحط
ورجاؤهم ان يرفعهم الى عليين ثم انتبهت

(المقالة السادسة عشر فى التوكل ومقاماته قال رضى الله عنه)

ما حجبت عن فضل الله والبدء بنعمه الا لاتكالك على
الخلق والاسباب والصنايع والاكتساب فالخلق حجابك عن الاكل
بالسنة وهو المكسب فما دمت قائما مع الخلق راجيا لعطاياهم
وفضلهم سائلا لهم مترددا الى ابوابهم فانت مشرك بالله خلقه
فيعاقبك بحرمان الاكل بالسنة الذى هو الكسب من حلال الدنيا
ثم اذا تبت عن القيام مع الخلق وشركك بربك عز وجل اياهم
ورجعت الى الكسب فتأكل بالكسب وتتوكل على الكسب
وتطمئن اليه وتنسى فضل الرب عز وجل فانت مشرك ايضا
الا انه شرك خفى اخفى من الاول فيعاقبك الله عز وجل ويحجبك
عن فضله والبداءة به فاذا تبت عن ذلك وازلت الشرك عن الوسط
ورفعت اتكالك عن الكسب والحول والقوة ورأيت الله
عز وجل هو الرزاق وهو المسبب والمسهل والمقوى على

الكسب والموفق لكل خير والرزق بيده تارة يواصلك به بطريق
الخلق على وجه المسئلة لهم فى حالة الابتلاء او الرياضة او عند
سؤالك له عز وجل واخرى بطريق الكسب معاوضة واخرى
من فضله مباداة من غير ان ترى الواسطة والسبب فرجعت اليه
واستطرحت بين يديه رفع الحجاب بينك وبين فضله وبادأك
بفضله عند كل حاجة على قدر ما يوافق حالك كفعل الطبيب
الشفيق الرفيق الحبيب للمريض حماية منه عز وجل وتنزيها لك
عن الميل الى من سواه يرضيك بفضله فاذا ينقطع عن قلبك كل ارادة
وكل شهوة ولذة ومطلوب ومحبوب فلا يبقى فى قلبك سوى ارادته عز وجل
فاذا اراد ان يسوق اليك قسمك الذى لا بد من تناوله وليس هو
رزقا لاحد من خلقه سواك اوجد عندك شهوة ذلك القسم وساقه
اليك فيواصلك به عند الحاجة ثم يوفقك ويعرفك انه منه وهو
سائقه اليك ورازقه لك فتشكره حينئذ وتعرف وتعلم فيزيدك خروجا
من الخلق وبعدا من الانام واخليت الباطن عما سواه عز وجل
ثم اذا قوى علمك ويقينك وشرح صدرك ونور قلبك وزاد قربك
من مولاك ومكانتك لديه عنده واعلمتك لحفظ الاسرار علمت
متى يأتيك قسمك كرامة لك واجلالا لحرمتك فضلا منه ومنة
وهداية قال الله عز وجل وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وقال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ثم يرد عليك
التكوين فتكون بالاذن الصريح الذى هو لا غبار عليه والدلالات
اللائحة كالشمس المنيرة وبكلامه اللذيذ الذى هو الذ من كل
لذيذ والهام صدق من غير تلبيس مصفى من هواجس النفس

ووساوس الشيطان اللعين قال الله تعالى في بعض كتبه يا ابن ادم انا الله الذي لا اله الا انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشيء كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من انبيائه واوليائه وخواصه من بني آدم

(المقالة السابعة عشر في كيفية الوصول الى الله بواسطة المرشد قال رضي الله تعالى عنه)

اذا وصلت الى الله وقربت بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول الى الله عز وجل خروجك عن الخلق والهوى والارادة والمنى والثبوت مع فعله ومن غير ان يكون منك حركة فيك ولا في خلقه بك بل بحكمه وامره وفعله فهي حالة الفناء يعبر عنها بالوصول فالوصول الى الله عز وجل ليس كالوصول الى احد من خلقه المعقول المعهود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جل الخالق ان يشبه بمخلوقاته او يقاس على مصنوعاته فالواصل اليه عز وجل معروف عند اهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على حدة لا يشاركه فيه غيره وله عز وجل مع كل واحد من رسله وانبيائه واوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك احد غيره حتى انه قد يكون لمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذي قد دنا سيره الى عتبة باب حالة شيخه فاذا بلغ المريد حالة شيخه افرد عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق عز وجل فيفطمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالظئر والداية لا رضاع بعد الحولين ولا خلق بعد زوال الهوى والارادة الشيخ يحتاج اليه مادام ثم هوى وارادة لكسرهما واما بعد زوالهما فلا لانه لا كدورة ولا نقصان فاذا وصلت الى الحق عز وجل على ما بينا فكن آمنا ابدا من سواه عز وجل فلا ترى لغيره

وجود البتة لا فى الضر ولا فى النفع ولا فى العطا ولا فى المنع ولا فى الخوف
ولا فى الرجا هو عز وجل اهل التقوى و اهل المغفرة فكن ابدا ناظرا
الى فعله مترقبا لامره مشتغلا بطاعته مباينا عن جميع خلقه
دنيا واخرى لا تعلق قلبك بشئ منهم واجعل الخليقة اجمع كرجل
كتفه سلطان عظيم ملكه شديد امره مهولة صولته
وسطوته ثم جعل الغل فى رقبته مع رجليه ثم صلبه على شجرة
الا ذرة على شاطئ نهر عظيم موجه فسيح عرضه عميق غوره
شديد جريه ثم جلس السلطان على كرسيه عظيم قدره عال سماؤه
بعيد مرامه ووصوله وترك الى جنبه احمالا من السهام و الرماح
و النبل و انواع السلاح و القسي ومما لا يبلغ قدرها غيره فجعل
يرمي الى المصلوب بما شاء من ذلك السلاح فهل يحسن لمن يرى
ذلك ان يترك النظر الى السلطان والخوف منه و الرجا له
وينظر الى المصلوب ويخاف منه ويرجوه اليس من فعل ذلك
يسمى فى قضية العقل عديم العقل والحس مجنونا بهيمة غير
انسان نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة ومن القطيعة بعد
الوصول ومن الصدود بعد الدنو والقرب ومن الضلالة بعد
الهداية ومن الكفر بعد الايمان فالدنيا كالنهر العظيم الجاري
الذي ذكرناه كل يوم فى زيادة ماء وهى شهوات بنى ادم
ولذاتهم فيها والدواهي التى تصيبهم منها واما السهام وانواع
السلاح فالبلايا التى يجري بها القدر اليهم فالغالب على بنى ادم
فى الدنيا البلايا و النفع و الآلام والمحن وما يجدون من النعم
و اللذات فيها مشوبة بالآفات اذا اعتبرها كل عاقل لا حيوة له
ولا عيش ولا راحة الا فى الاخرة ان كان مؤمنا لان ذلك خصوصا

فى حق المؤمن قال النبى صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة وقال عليه السلام لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ذلك فى حق المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال عليه الصلوة والسلام التقى ملجم فمع هذه الاخبار والعيان كيف يدعى طيب العيش فى الدنيا فالراحة كل الراحة فى الانقطاع الى الله عز وجل وموافقته والاستطراح بين يديه فيكون العبد بذلك خارجا عن الدنيا فحينئذ يكون الدلال رأفة ورحمة ولطفا وصدقة وفضلا والله اعلم

(المقالة الثامنة عشر فى النهى عن الشكوى قال رضى الله عنه)

الوصية لا تشكون الى احد ما نزل بك من خير كائنا من كان صديقا كان اوعدوا ولا تتهمن الرب عز وجل فيما فعل فيك وانزل بك من البلاء بل اظهر الخير والشكر فكذبك باظهارك للشكر من غير نعمة عندك خير من صدقك فى اخبارك جلية الحال بالشكوى من الذى خلا من نعمة الله عز وجل قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكم من نعمة عندك وانت لا تعرفها لا تسكن الى احد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع احدا على ما أنت فيه بل يكون انسك بالله عز وجل وسكونك اليه وشكواك منه اليه لا ترا ثانيا فانه ليس لاحد ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا رفع ولا خفض ولا فقر ولا غنى ولا تحريك ولا تسكين الاشياء كلها خلق الله عز وجل وبيد الله عز وجل بامره واذنه جريانها كل يجرى لاجل مسمى وكل شئ عنده بمقدار لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم قال الله عز وجل وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد

لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
فأن شكوت منه عز وجل وانت معافا وعندك نعمة طالبا
للزيادة وتعاميا عن ما له عندك من النعمة والعافية استهزاء
بهما غضب عليك وازالهما عنك وحقق شكوا لك وضاعف
بلواك وشدد عقوبتك ومقتك وقلا لك واسقطك من عينه احذر
الشكوى جدا ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض اياك اياك
ثم اياك الله الله ثم الله النجاة النجة الحذر الحذر فان اكثر ماينزل
بابن ادم من انواع البلاء بشكواه من ربه عزوجل كيف يشتكى منه
عز وجل وهو ارحم الراحمين وخير الحاكمين حكيم خبير رؤف
رحيم لطيف بعباده وليس بظلام للعبيد كطبيب حكيم حبيب
شفيق لطيف قريب هل تتهم الوالدة الرحيمة قال النبى صلى الله
عليه وسلم الله ارحم بعبده من الوالدة بولدها احسن الادب
يا مسكين تصبر عند البلاء ان ضعفت عن الصبر ثم اصبر ان ضعفت
عن الرضا والموافقة ثم ارض ووافق ان وجدت ثم افن اذا
فقدت ايها الكبريت الاحمر اين انت اين توجد وترى اما تسمع
الى قوله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون طوى عنك علم حقيقة الاشياء وحجبك
عنه فلا تسئ الادب فتكره بك اوتحب بك بل اتبع الشرع
فى جميع ماينزل بك ان كنت فى حالة التقوى التى هى القدر
الاولى واتبع الامر فى حالة الولاية وخمود وجود الهوى
ولا تجاوزه وهى القدم الثانية وارض بالفعل ووافق وافن
فى حالة البدلية والغوثية والقطبية والصديقية وهى المنتهى تحى

عن طريق القدر خل عن سبيله رد نفسك وهواك كف لسانك
عن الشكوى فاذا فعلت ذلك ان كان خيرا زادك المولى طيبة
وسرورا ولذة وان كان شرا حفظك فى طاعته فيه وازال عنك
الملامة وافقدك فيه حتى يتجاوز عنك و يرحل عند انقضاء اجله
كما ينقضي الليل فيسفر عن النهار والبرد فى الشتاء فيسفر عن الصيف
ذلك انموذج عندك فاعتبر بهم ثم ذنوب وآثام واجرام
وتلويثات بانواع المعاصي والخطيئات ولا يصلح لمجالسة الكريم
الا الطاهر عن انجاس الذنوب والزلات ولا يقبل سدته الا طيبا
من درن الدعاوى والوهوسات كما لا يصلح لمجالسة الملوك الا الطاهر
من الانجاس وانواع النتن والاوساخ فالبلايا مكفرات مطهرات
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حمى يوم كفارة سنة
صدق صلى الله عليه وسلم

(المقالة التاسعة عشر فى الامر بوفاء الوعد والنهي عن خلفه قال رضى الله عنه)

اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت بوعد وف بوعدك
ولا تخلف كيلا يزول ايمانك ويذهب يقينك واذا قوى ذلك
فى قلبك وتمكنت خوطبت بقول انك اليوم لدينا مكين امين
وتكرر هذا الخطاب لك حالا بعد حال فكنت من الخواص
بل من خواص الخواص ولم يبق لك ارادة ولا مطلب ولا عمل
تعجب به ولا قربة تراها ولا منزلة تلمحها فتسموا همتك اليها
فصرت كالاناء المنثلم الذى لا يثبت فيه مائع فلا يثبت فيك ارادة
ولا خلق ولا همة الى شئ من الاشياء دنيا واخرى وطهرت
مما سوى الله تعالى واعطيت رضاك عن الله عزوجل ووعدت
برضوانه عزوجل عنك ولذذت ونعمت بافعال الله عزوجل

جمع فحينئذ الوعد بوعد فاذا اطمأ ننت اليــه و وجدت فيه امارة ارادة ما نقلت عن ذلك الوعد الى ما هو أعلا منــه و صرفت الى اشرف منه وعوضت عن الاول بالغنى عنه و فتحت لك ابواب المعارف والعلوم واطلعت على غوامض الامور و حقايق الحكمة والمصالح المدفونة فى الانتقال من الاول الى ما يليه و يزاد حينئذ فى مكانتك فى حفظ الحال ثم المقام وفى اما نتك فى حفظ الاسرار وشرح الصدور وتنــوير القلب و فصاحة اللسان و الحكمة البالغــة فى القاء المحبة عليك فجعلت محبوب الخليقة اجمع الثقلين وما سواهما دنيــا واخرى اذا صرت محبوب الحق عز و جل والخلق تابع للحــق جل وعلا و محبتهم منــدرجة فى محبته كما ان بغضهم ينــدرج فى بغضه عز و جل فاذا بلغت هذا المقام الذى ليس لك فيــه ارادة شئ البتة جعلت لك ارادة شئ من الاشياء فاذا تحققت ارادتك لذلك الشئ ازيل الشئ واعدم و صرفت عنــه فلم تعطه فى الدنيــا وعوضت عنه فى الاخرى بما يزيدك قربة وزلفى الى العلى الاعلى وما تقربه عيناك فى الفردوس الاعلى وجنــة المأوى وان كنت لم تطلب ذلك وتأمله وترجوه وانت فى دار الدنيا التى هى دار الفنــاء والتكاليف والعنا بل رجاؤك وانت فيها وجه الذى خلق و برا و منع واعطى و بسط الارض ورفع السما اذ ذاك هو المراد والمطلوب والمنى و ربما عوضت عن ذلك بمــا هو ادنى منه او مثله فى الدنيا بعد انكسار قلبك و بصرك حينئــذ يصدك عن ذلك المطلــوب والمراد وتحقيق العوض فى الاخرى على ما ذكرنا و بينا و الله سبحانه اعلم

(المقالة العشرون فى قوله صلى الله عليه وسلم دع)

(ما يريبك الى ما لا يريبك قال رضى الله عنـه)

دع ما يريبك اذا اجتمع مالا يريبك فخذ بالعزيمة الذى لا يشوبها ريب ولا شك ودع ما يريبك فاما اذا تجرد المريب المشوب الذى لم يصف عن حز القلب وحكه فتوقف فيه وانتظر الامر فيه فان امرت بتناوله تناوله فدونك وان امرت بالكف عنه ومنعت فكف فليكن ذلك عندك كانه لم يكن ولم يوجد وارجع الى الباب وابتغ عند ربك الرزق ان ضعفت عن الصبا والموافقة او الرضا او الفنا فهو عزوجل لايحتاج ان يذكر فليس بغافل عنك وعن غيرك وهوعزوجل يطعم الكفار والمنافقين والمدبرين عنه فكيف ينساك ايها المؤمن الموحد المقبل على طاعته والقائم بأمره فى اناء الليل واطراف النهار (وجه اخر) دع ما فى ايدا الخلق فلا تطلبه ولا تعلق قلبك به ولا ترجو الخلق ولاتخافهم وخذ من فضل الله عزوجل وهومالا يريبك وليكن لك مسئول واحد ومعط واحد ومرجو واحد ومخوف واحد وموجود واحد وهمة واحدة وهو ربك عزوجل الذى نواصى الملوك بيده وقلوب الخلق بيده الذى هى امراء الاجساد واموال الخلق له عزوجل وهم وكلاؤه وامناؤه وحركة ايديهم بالعطاء لك باذنه عزوجل وامره وتحريكه وكفها عن عطائك كذلك قال عزمن قائل واسئلوا الله من فضله وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وقال سبحانه

واذاسئلك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذادعانى
وقال تعالى ادعونى استجب لكم وقال تعالى ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين وقال تعالى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب

(المقالة الحادية والعشرون فى مكالمة
ابليس عليه اللعنة قال رضى الله عنه)

رايت ابليس اللعين فى المنام وانا فى جمع كثير فهممت بقتله فقال لى
لعنه الله لم تقتلنى وماذنبى ان جرى القدر بالشر فلا اقدر اغيره الى خير
وانقله اليه وان جرى بالخير فلا اقدر اغيره الى شر وانقله اليه فاى شئ
بيدى وكانت صورته على صورة الخنثى لين الكلام مشوه
الوجه طاقات شعر فى ذقنه حقير الصورة ذميم الخلقه
ثم تبسم فى وجهى تبسم خجل وجل وذلك فى ليلة الاحد ثانى عشر
ذى الحجة من سنة ستة عشر وخمسماية والله الهادى لكل خير

(المقالة الثانية والعشرون فى ابتلاء المؤمن
على قدر ايمانه قال رضى الله عنه وارضا)

لا يزال لله يبتلى عبده المؤمن على قدر ايمانه فمن عظم ايمانه وكثروتزايد
عظم بلاؤه الرسول بلاؤه اعظم من بلاء النبى لان ايمانه اعظم والنبى
بلاؤه اعظم من بلاء البدل وبلاء البدل اعظم من بلاء الولى كل واحد
على قدر ايمانه ويقينه واصل ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل فيديم الله
تعالى البلاء لهؤلاء السادات الكرام حتى يكونوا ابدا فى الحضرة
ولا يغفلوا عن اليقظة لانه يحبهم فهم اهل المحبة يحبوا الحق والمحب
ابدا لا يختار بعد محبوبه فالبلاء خطاف لقلوبهم وقيد لنفوسهم
يمنعهم عن الميل الى غير مطلوبهم والسكون والركون الى غير

خالقهم فاذا دام ذلك فى حقهم ذابت اهويتهم وانكسرت نفوسهم
وتميز الحق من الباطل فتنزوى الشهوات والارادات والميل
الى اللذات والراحات دنيا واخرى باجمعها الى ما يلى النفس
ويصير السكون الى وعد الحق عزوجل والرضا بقضائه
والقناعه بعطائه والصبر على بلائه والامن من شر خلقه الى
ما يلى القلب فتقوى شوكة القلب فتصير الولاية على الجوارح
اليه لان البلاء يقوى القلب واليقين ويحقق الايمان والصبر
ويضعف النفس والهوى لانه كلما وصل الالم ووجد من المؤمن
الصبر والرضا والتسليم لفعل الرب عز وجل رضى الرب تعالى
عنه وشكره فجاءه المدد والزيادة والتوفيق قال الله تعالى ولئن
شكرتم لأزيدنكم واذا تحركت النفس بطلب شهوة من شهواتها
ولذة من لذاتها من القلب فاجابها القلب الى مطلوبها ذلك
من غير امر من الله تعالى واذن منه حصلت بذلك غفلة
عن الحق تعالى وشرك ومعصية فعمهما الله تعالى بالخذلان
والبلايا وتسليط الخلق والاوجاع والامراض والايذاء والتشويش
فينال كل واحد من القلب والنفس حظ وان لم يجب القلب
النفس الى مطلوبها حتى يأتيه الاذن من قبل الحق عزوجل
باالهام فى حق الاولياء ووحى صريح فى حق المرسلين والانبياء
عليهم الصلوة والسلام فعمل ذلك عطاء ومنعا عمهما الله بالرحمة
والبركة والعافية والرضا والنور والمعرفة والقرب والغنى والسلامة
من الافات والنصر على الاعداء فاعلم ذلك واحفظ واحذر البلا
جدا فى المسارعة الى اجابة النفس والهوى بل توقف وترقب

فى ذلك اذن المولى جل جلاله فتسلم فى الدنيا والعقبى ان شاء الله تعالى

(المقالة الثالثة والعشرون فى الرضا بما قسم الله تعالى قال رضى الله عنه وارضاه)

ارض بالدون والزمه جدا حتى يبلغ الكتاب اجله فتنقل الى الاعلى والانفس وبه تهنا وفيه بتق وتحفظ بلا عناء دنيا واخرى ولا تبعة ولا عدوى ثم تترقى من ذلك الى ما هو اقر عينا منه واهنا واعلم ان القسم لا يفوتك بترك الطلب وما ليس بقسم لا تناله بحرصك فى الطلب والجد والاجتهاد فاصبر والزم الحال وارض به لا تأخذ بك حتى تؤمر ولا تعط بك حتى تؤمر ولا تحرك بك ولا تسكن بك فتبتلى بك وبمن هو شر منك من الخلق لانك بذلك تظلم والظالم لا يغفل عنه (قال الله عز وجل وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا) لانك فى دار ملك عظيم امره شديدة شوكته كثير جنده نافذة مشيئته قاهر حكمه باق ملكه دائم سلطانه دقيق علمه بالغة حكمته عدل قضاؤه لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء لا يجاوزه ظلم ظالم فانت اعظمهم ظلمة واكبرهم جريمة لانك اشركت بتصرفك فيك وفى خلقه عز وجل بهواك (قال الله تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اتق الشرك جدا ولا تقربه واجتنبه فى حركاتك وسكناتك وليلك ونهارك فى خلوتك وجلوتك واحذر المعصية فى الجملة فى الجوارح والقلب واترك الاثم ما ظهر منه وما بطن لا تهرب منه عز وجل فيدركك ولا تنازعه فى قضائه فيقصمك ولا تتهمه فى حكمه فيخذلك ولا تغفل عنه فينبهك ويبتليك ولا تحدث فى داره حادثة فيهلكك ولا تقل

فى دينه بهو التقييد يك و يظلم قلبك و يسلب ايمانك ومعرفتك و يسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك وشهواتك و اهلك وجيرانك واصحابك واخلائك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها و بقية هوامها فينغص عيشك فى الدنيا ويطيل عذابك فى العقبى

(المقالة الرابعة والعشرون فى الحث على ملازمة باب الله تعالى)

(قال رضى الله عنه وارضاه)

احذر معصية الله عز وجل جدا والزم بابه حقا وابذل طوقك و جهدك فى طاعته معتذرا متضرعا مفتقرا خاضعا متخشعا مطرقا غير ناظر الى خلقه ولا تابع لهواك ولا طالب للاعواض دنيا واخرى ولا ارتقاء الى المنازل العالية والمقامات الشريفة واقطع بانك عبده والعبد وما ملك لمولاه لا يستحق عليه شيئا من الاشياء احسن الادب ولا تتهم مولاك فكل شئ عنده بمقدار لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم يأتيك ما قدر لك عند وقته واجله ان شئت او ابيت لا تشره على ما سيكون لك ولا تطلب وتلهف على ما هو لغيرك فما ليس هو عندك لا يخلوا اما ان يكون لك او لغيرك فان كان لك فهو اليك صائر وانت اليه مقاد ومسيرفا للقاء عن قريب حاصل وما ليس لك فانت عنه مصروف وهو عنك مولى فانى لكما التلاق فاشتغل باحسان الادب فيما انت بصدده من طاعة مولاك عز وجل فى وقتك الحاضر ولا ترفع رأسك ولا تمل عنقك الى ماسواه (قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى) فقد نهاك الله عزوجل عن الالتفات الى غير ما اقامك فيه ورزقك من طاعته

واعطاك من قسمه ورزقه وفضله ونبهك ان ما سوى ذلك فتنة
افتنهم به ورضاك بقسمك خيرلك وابقى وابرك واحرى واولى
فليكن هذا دأبك ومنقلبك ومثواك وشعارك ودثارك ومرادك
ومرامك وشهوتك ومناك تنال به كل المرام وتصل به الى
كل مقام وترقى به الى كل خير ونعيم وطريف وسرور ونفيس
(قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون) ولا عمل بعد العبادات الخمس وترك الذنوب
ولا اجمع ولا اعظم ولا اشرف ولا احب الى الله عز وجل ولا ارضى
عنده مما ذكرنا لك وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى عنه

(المقالة الخامسة والعشرون في شجرة الايمان قال رضي الله عنه وارضاه)

لا تقولن يا فقير اليد يا مولى عنه الدنيا وابنائها يا خامل الذكر
بين ملوك الدنيا وارباببها يا جايع يا نايع يا عريان الجسد يا ظمآن
الكبد يا مشتتا في كل زاوية من الارض من مسجد وبقاع خراب
ومردود من كل باب ومدفوعا عن كل مراد ومنكسرا ومزدحما
في قلبه كل حاجة ومرام ان الله تعالى افقرني وزوى
عني الدنيا وغرني وتركني وقلاني وفرقني ولم يجمعني واهانني
ولم يعطني من الدنيا كفاية واخملني ولم يرفع ذكرى بين الخليقة
واخواني واسبل على غيري نعمة منه سابغة يتقلب فيها
في ليله ونهاره وفضله علي وعلى اهل دياري وكلانا مسلمان
مؤمنان ويجمعنا ابونا آدم وامنا حواء عليهما السلام اما انت
فقد فعل الله ذلك بك لان طينتك حرة وندى رحمة الله متدارك
عليك من الصبر والرضا واليقين والموافقة والعلم وانوار الايمان
والتوحيد متراكم لديك فشجرة ايمانك وغرسها وبذرها ثابتة

مكينة مورقة مثمرة متزايدة متشعبه غضة مظلله متفرعه فهى كل يوم فى زياده ونمو فلا حاجة بها الى سباطة وعلف لتنمى بها وتربى وقد فرغ الله عز وجل من أمرك على ذلك واعطاك فى الاخرة دار البقاء وخولك فيها واجزل عطاك فى العقبى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) اى ما عملوا فى الدنيا من اداء الاوامر والصبر على ترك المناهى والتسليم والتفويض اليه فى المقدور والموافقة له فى جميع الامور واما الغير الذى اعطاه الله عز وجل الدنيا وخوله ونعمه منها واسبغ عليه فضله فعل به ذلك لان محل ايمانه ارض سبخة وصخر لا يكاد يثبت فيها الماء وتنبت فيها الاشجار ويتربى فيها الزرع والثمار فصب عليها انواع سباطه وغيرها ما يربى به النبات والاشجار وهى الدنيا وحطامها ليحفظ بها ما انبت فيها من شجرة الايمان وغرس الاعمال فلو قطع ذلك عنها لجف النبات والاشجار وانقطعت الثمار فخربت الديار وهو عز وجل مريد عمارتها فشجرة ايمان الغنى ضعيفة المنبت وخال عما هو مشحون به منبت شجرة ايمانك يا فقير فقوتها وبقاؤها بما ترى عنده من الدنيا وانواع النعيم فلو قطع ذلك عنه مع ضعف الشجرة جفت فكان كفرا وجحودا والحاقا بالمنافقين والمرتدين والكفار اللهم الا ان يبعث الله عز وجل الى الغنى عساكر الصبر والرضا واليقين والتوفيق والعلم وانواع المعارف فيتقوى الايمان بها فحينئذ لا يبالى بانقطاع الغنى والنعيم والله الهادى الموفق

(المقالة)

(المقالة السادسة والعشرون فى النهى عن كشف)
(البرقع عن الوجه قال رضى الله عنه وارضاه)

لا تكشف البرقع والقناع عن وجهك حتى تخرج من الخلق وتوليهم ظهر قلبك فى جميع الاحوال ويزول هواك ثم تزول ارادتك ومناك فتفنى عن الاكوان دنيا واخرى فتصير كاناء منثلم لا يبقى فيك غير ارادة ربك عز وجل فتمتلى به عز وجل وبحكمه اذا اخرج الزور دخل النور فلا يكون لغير ربك فى قلبك مكان ولا مدخل وجعلت بواب قلبك واعطيت سيف التوحيد والعظمة والجبروت فكل من رأيته دنا من ساحة صدرك الى باب قلبك ندرت رأسه من كاهله فلا يكون لنفسك وهواك وارادتك ومناك فى دنياك واخراك عندك رأس امتثال ولا كلمة مسموعة ولا رأى متبع الا اتباع امر الرب عز وجل والوقوف معه والرضاء بقضائه وقدره بل الفناء فى قضائه وقدره فتكون عبد الرب عز وجل وامره لا عبد الخلق وارائهم فاذا استمر الامر فيك كذلك ضربت حول قلبك سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وحف بجنود الحقيقة والتوحيد ويقام دون ذلك حراس من الحق عز وجل كيلا يخلص الخلق الى تطلب القلب من الشيطان والنفس والهوى والارادات والامانى الباطلة والدعاوى الكاذبة الناشئة من الطباع والنفوس الآمرة بالسوء والضلالات الناشئة من الهوى فحينئذ ان كان فى القدر مجيء الخلق وتواترهم اليك وتتابعهم وتعطابقهم عليك ليصيبوا من الانوار اللائحة والعلامات المنيرة والحكم البالغة ويروا من الكرامات الظاهرة وخوارق العادات المستمرة ويزدادوا بذلك من القربات والطاعات

والمجاهدات والمكابدات فى عبادة ربهم عز وجل حفظت
عنهم اجمعين وعن ميل النفس الى هواها وعجبها ومباهاتها
وتصاظمها بالتكبر بهم وبقبولهم لك واقبال وجوههم اليك
وكذلك ان قدر مجئ زوجة حسناء جميلة بكفايتها وسائر
مؤنتها حفظت من شرها وحمل اثقالها واتباعها واهلها
وصارت عندك موهبة مكتفاة مهنأة منقاة مصفاة من الغش
والخبث والدغل والحقد والغضب والخيانة فى الغيب فتكون لك
مسخرة وهى واهلها محمولة عنك مؤنتها مدفوعة عنك
اذيتها وان قدر منها ولدا كان صالحا ذرية طيبة قرة عين
(قال الله تعالى واصلحنا له زوجه) (وقال تعالى وهب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما) (وقال تعالى واجعله
رب رضيا) فتكون هذه الدعوات التى فى هذه الايات معمولا بها
مستجابة فى حقك ان دعوت بها اولم تدع اذ هى فى محلها
واهلها واولى من يعامل بهذه النعمة ويقابل بها من كان اهل
لهذه المنزلة واقيم فى هذا المقام وقدر له من الفضل والقرب هذا
المقدار وكذلك ان قدر مجئ شئ من الدنيا واقبالها لا يضر
اذ ذاك فما هو قسمك منها فلا بد من تناوله وتصفيته لك بفعل الله
عز وجل وورود الامر بتناوله وانت ممتثل للامر مثاب على تناوله
كما تثاب على فعل صلواة الفرض وصيام الفرض وتؤمر
فيما ليس بقسمك منها بصرفه الى اربابه من الاصحاب والجيران
والاخوان المستحقين الفقراء منهم واصحاب الاقسام على ما يقتضى
الحال فالاحوال تكشفها وتميزها ليس الخبر كالمعاينة
فحينئذ تكون من امرك على بيضاء نقية لاغبار عليها ولا تلبيس

ولا تخليط ولاشك ولا ارتياب فالصبر الصبر الرضا الرضا حفظ الحال حفظ الحال الخمول الخمول الخمود الخمود السكوت السكوت الصموت الصموت الحذر الحذر النجا النجا الوحا الوحا الله الله ثم الله الاطراق الاطراق الاغماض الاغماض الحيا الحيا الى ان يبلغ الكتاب اجله فيوخذ بيدك فتقدم وينزع عنك ما عليك ثم تغوص فى بحار الفضائل والمنن والرحمة ثم تخرج منها فتخلع عليك خلع الانوار والاسرار والعلوم والغرائب المدينة ثم تقرب وتحدث باعلام والهام وتكلم وتعطى وتغنى وتشجع وترفع وتخاطب بانك اليوم لدينا مكين امين فحينئذ اعتبر حالة يوسف الصديق عليه السلام حين خوطب بهذا الخطاب على لسان ملك مصر وعظيمها وفرعونها كان لسان الملك قائلا معبرا بهذا الخطاب والمخاطب هو الله عز وجل على لسان المعرفة سلم اليه الملك الظاهر وهو ملك مصر وملك النفس وملك المعرفة والعلم والقربة والخصوصية وعلو المنزلة عنده عز وجل (قال تعالى) فى ملك الملك (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) اى فى ارض مصر (يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين) (وقال تعالى فى ملك النفس كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال تعالى فى ملك المعرفة والعلم ذلكما مما علمني ربي انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون) فاذا خوطبت بهذا الخطاب يا ايها الصديق الاكبر اعطيت الحظ الاوفر من العلم الاعظم ومنحت وهبت بالتوفيق والمنن والقدرة والولاية العامة والامر النافذ على النفس وغيرها من الاشياء والتكوين باذن الله

الاشياء فى الدنيا قبل الاخرى فى دار السلام والجنة العليا فالنظر الى وجه المولى الكريم زيادة ومنة وهو المنى الذى لا غاية له ولا منتهى والله الموفق لحقايق ذلك انه رؤف رحيم

(المقالة السابعة والعشرون فى ان الخير والشر ثمرتين قال رضى الله عنه وارضاه)

اجعل الخير والشر ثمرتين من غصنين من شجرة واحدة احد الغصنين يثمر حلوا والاخر مرا فاترك البلاد والاقاليم ونواحى الارض التى تحمل اليها هذه الثمار المأخوذة من هذه الشجرة وابعد منها ومن اهلها واقرب من الشجرة وكن سائسها وخادمها القائم عندها واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين فكن الى جانب الغصن المثمر حلوا فحينئذ يكون غذاؤك وقوتك منها واجتنب ان تقدم الى جانب الغصن الآخر فتأكل من ثمرته فتهلك من مرارتها فاذا دمت على هذا كنت فى دعة وأمن وراحة وسلامة من الافات كلها اذ الافات وانواع البلايا تتولد من تلك الثمرة المرة واذا غبت عن تلك الشجرة وهمت فى الآفاق وقدم بين يديك من تلك الثمرتين وهى مختلطة غير متميزة الحلوة من المرة هنا فتناولت منها فربما وقعت يدك على المر فادنيتها من فيك فاكلت منها جزاء ومضغته فسرت المرة الى اعماق لهواتك وباطن حلقك ودماغك وخياشمك فعملت فيك وسرت فى عروقك واجزاء جسدك فهلكت بها ولفظك الباقى من فيك وغسل اثره لا ينفع ولا يدفع عنك ما قد سرى فى جسدك ولا ينفعك وان اكلت ابتداء من الثمرة الحلوة وسرت حلاوتها فى اجزاء جسدك وانتفعت بها وسررت فلا يكفيك ذلك فلا بد تتناول غيرها

ثانيا فلا تأمن ان تكون الثانية من المرة فيحصل بك ما ذكرته لك فلا خير في البعد عن الشجرة والجهل بثمرتها والسلامة في قربها والقيام معها فالخير والشر بفعل الله عز وجل والله هو فاعلهما ومجريهما قال الله عز وجل (والله خلقكم وما تعملون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الله خلق الجازر وجزوره) واعمال العباد خلق الله عز وجل وكسبهم قال تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) سبحانه ما اكرمه وارحمه اضاف العمل اليهم وانهم استحقوا الدخول الى الجنة بعملهم وهو بتوفيقه ورحمته لهم في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة احد بعمله) فقيل له (ولا انت يا رسول الله فقال (ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته) ووضع يده على رأسه مروى ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها فاذا كنت طائعا لله عز وجل ممتثلا لامره منتهيا لنهيه مسلما له في قدره حماك عن شره وتفضل عليك بخيره وحماك عن الاسواء جميعها دينا ودنيا (اما دنيا) فقوله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) (واما دينا) فقوله عز وجل (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما) مؤمن شاكر ما يفعل البلاء عنده وهو الى العافية اقرب من البلاء لانه في محل المزيد ايضا لانه شاكر قال الله عز وجل (ولئن شكرتم لازيدنكم) فايمانك يطفئ لهب النار في الآخرة التي هي عقوبة كل عاص فكيف لا يطفئ نار البلايا في الدنيا اللهم الا ان يكون العبد من المجذوبين المختارين للولاية والاصطفا والاجتبا فلا بد من البلاء ليصفى به من خبث الهوى والميل الى الطباع والركون الى شهوات النفس ولذاتها والطمانينة الى الخلق والرضا بقربهم والسكون اليهم والثبوت معهم والفرح بهم

فيبتلى حتى يذوب جميع ذلك و يتنظف القلب بخروج الكل و يبقى توحيد الرب عزو جل و معرفته و موارد الغيب من انواع الاسرار والعلوم وانوار القرب لانه بيت لا يسعه اثنان قال الله عزوجل (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) وقال تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) فاخرجوا الاعزة عن طيب المنازل و نعيم العيش وكانت الولاية على القلب للشيطان والهوى والنفس و الجوارح متحركة بأمرهم من انواع المعاصى والاباطيل والترهات فزالت تلك الولاية فسكنت الجوارح وفرغت دار الملك التى هى القلب و تنظفت الساحة التى هى الصدر (فاما القلب) فصار مسكنا للتوحيد و المعرفة والعلم (و اما الساحة فهبط) الموارد و العجائب من الغيب كل ذلك نتيجة البلايا وثمرتها قال النبى صلى الله عليه و سلم (انا معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل) فالامثل وقال صلى الله عليه و سلم (انا اعرفكم بالله واشدكم منه خوفا) فكل من قرب من الملك اشتد خطره و حذره لانه فى مراى من الملك لا يخفى عليه تصاريفه وحركاته (فان قلت) فالخليقة عند الله عز و جل باجمعهم كشخص واحد لا يخفى عليه منهم شئ فاى فائدة لهذا الكلام (فنقول لك) لما علت منزلته وشرفت رتبته عظم خطره لانه وجب عليه شكر ما اولاه من جسيم نعمه و فضله فادنى الالتفات عن خدمته تقصير فى شكره وذلك نقصان فى طاعته (قال الله عز وجل يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) قال ذلك لهن لتمام نعمته عز و[illegible] عليهن باتصالهن بالنبى صلى الله عليه وسلم فكيف من كان مواصلا بالله عز و جل وقربه تعالى الله علوا

كبيرا عن التشبيه بخلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والله الهادى

(المقالة الثامنة والعشرون فى تفصيل احوال المريد قال رضي الله تعالى عنه وارضاه)

أتريد الراحة والسرور والدعة والحبور والامن والسكون والنعيم والدلال وانت بعد فى كير السبك والتذويب وتمويت النفس ومجانبة الهوى وازالة المرادات والاعواض دنيا واخرى وقد بقيت فيك بقية من ذلك ظاهرة لا نحة على رسلك يامستعجل مهلا مهلا يامترقب الباب مسدود الى ذلك وقد بقيت عليك منه بقية وفيك ذرة ومنه المكاتب عبد ما بقى عليه درهم انت مصدود عن ذلك ما بقى عليك من الدنيا مقدار مص نوات والدنيا هواك ومرادك ورؤيتك بشيء من الاشياء اوطلبك بشيء من الاشياء وتشوق نفسك الى شيء من الاعواض دنيا واخرى فما دام فيك شيء من ذلك فانت فى باب الافناء فاسكن حتى يحصل الفناء على التمام والكمال فتخرج من الكير ويكمل صياغتك وتجلى وتكسى وتطيب وتبخر ثم ترفع الى الملك الاكبر فتخاطب (بانك اليوم لدينا مكين امين) فتؤانس وتلاطف وتطعم من الفضل ومنه تسق وتقرب وتدنى وتطلع على الاسرار وهى عنك لا تخفى فتعتنى بما تعطى من ذلك عن جميع الاشياء الا ترى الى قراضة الذهب متفرقة مبتذلة متداولة غادية رائحة فى ايدى العطارين والبقالين والقصابين والدباغين والنفاطين والكناسين والكفافين اصحاب الصنائع النفيسة والرذيلة الدنية الخبيثه ثم تجمع فتجعل فى كير الصائغ فتذوب هناك باشعال النار عليها ثم تخرج منه فتطرق وترقق وتطبع وتصاغ

فتجعل حليا ثم تجلى و تطيب فتترك فى خير المواضع و الامكنة من وراء الاغلاق فى الخزائن والصناديق والاحقاق وتحلى بها العروس وتزين و تكرم و قد تكون العروس للملك الاعظم فتنقل القراضة من هذه الاشياء الى قرب الملك ومجلسه بعد السبك والدق هكذا انت يا مؤمن اذا صبرت على مجارى الاقدار فيك ورضيت بالقضاء فى جميع الاحوال قربت الى مولاك عزوجل فى الدنيا فتنعم بالمعرفة والعلوم والاسرار وتسكن فى الاخرة دار السلام مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين فى جوار الله وداره وقربه عزوجل فاصبر ولا تستعجل وارض بالقضاء ولا تتهم فستنالك برد عفو الله ولطفه وكرمه بمنه تعالى

(المقالة التاسعة والعشرون فى قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا قال رضى الله عنه وارضاه)

يؤمن العبد بالله ويسلم الامور كلها اليه عزوجل ويعتقد تسهيل الرزق منه وان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ويؤمن بقوله عزوجل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ويقول ذلك ويؤمن به وهو فى حال العافية والغنا ثم يبتليه الله عزوجل بالبلاء و الفقر فيأخذ فى السؤال و التضرع فلا يكشفهما عنه فحينئذ يتحقق قوله صلى الله عليه وسلم (كاد الفقر ان يكون كفرا) فمن تلطف الله به كشف عنه ما به فادركه بالعافية والغنى ويوفقه للشكر والحمد والثناء ويديم له ذلك الى اللقاء ومن يرد الله فتنته يديم بلاءه وفتنته وفقره فيقطع عنه مدد ايمانه فيكفر بالاعتراض والتهمة له عزوجل والشك فى وعده فيموت كافرا بالله

عزو جل جاحد لاياته ومسخطا على ربه (واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم) (بقوله ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل جمع الله له بين فقر الدنيا وعذاب الاخرة) نعوذ بالله من ذلك وهو الفقر المنسي الذى استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم (والرجل الثاني) هو الذى اراد الله عزوجل اصطفائه واجتبائه وجعله من خواصه واحبائه واخلائه وورات انبيائه وسيد اوليائه ومن عظماء عباده وعلمائهم وحكمائهم وشفعائهم وشيخهم ومتبوعهم ومعلمهم وهاديهم الى مولاهم ومرشدهم الى سبل الهدى واجتناب سبل الردا فارسل اليه جبال الصبر وبحار الرضى والموافقة والغنى فى قضائه وفعله ثم يدركه بجزيل العطا ويدلله فى اناء الليل واطراف النهار فى الجلوة والخلوة فى الظاهر مرة وفى الباطن اخرى بانواع اللطف وفنون الجذبات فليتصل له ذلك الى حين المقا والله الهادى

(المقالة الثلاثون فى النهى عن قول الرجل اى شئ اعمل وما الحيلة قال رضى الله عنه وارضاه)

مااكثر ماتقول ايش اعمل وما الحيلة فيقال لك قف مكانك ولاتجاوز حدك حتى يأتيك الفرج ممن امرك بالقيام فيما انت فيه قال الله عزوجل (يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) امرك يا لصبريا مؤمن ثم بالمصابرة والمرابطة والمحافظة والملازمة له ثم حذرك تركه فقال (واتقوا الله) فى ترك ذلك اى لا تتركوا الصبرا فان الخير والسلامة فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الصبر من الايمان كالرأس من الجسد) وقيل كل شيئ ثوابه بمقدار الا ثواب الصبر فانه جزاف غير مقدار (لقوله

تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) فاذا اتقيت الله
عز وجل حفظك للصبر ومحافظة الحدود وانجزلك ما وعدك
فى كتابه وهو قوله عز وجل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب) وكنت بصبرك حتى يأتيك الفرج
من المتوكلين وقد وعدك الله عز وجل بالكفايه فقال (ومن يتوكل
على الله فهو حسبه) وكنت مع صبرك وتوكلك من المحسنين
وقد وعدك بالجزاء فقال عز وجل (وكذلك نجزى المحسنين) ويحبك
الله مع ذلك لانه قال (ان الله يحب المحسنين) فالصبر رأس كل خير
وسلامة دنيا واخرى ومنه يترقى المؤمن الى حالة الرضى
والموافقة ثم الفنا فى افعال الله عز وجل حالة البدلية والغيبة
فاحذر ان تتركه فيخذلك فى الدنيا والاخرة ويفوتك خيرهما
نعوذ بالله من ذلك

(المقالة الحاديه والثلاثون فى البغض فى الله قال رضى الله عنه وارضاه)

اذا وجدت بقلبك بغض شخص اوحبه فاعرض اعماله على الكتاب
والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك الله عز وجل
ورسوله وان كانت اعماله فيهما محبوبة وانت تبغضه فاعلم بانك
صاحب هوى تبغضه بهواك ظالما له ببغضك اياه وعاص لله
عز وجل ولرسوله مخالف لهما فتب الى الله عز وجل من بغضك
واسئله عز وجل محبة ذلك الشخص وغيره من احبائه واوليائه
واصفيائه والصالحين من عباده لتكون موافقاله عز وجل
وكذلك افعل فيمن تحبه يعنى اعرض اعماله على الكتاب والسنة
فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مبغوضة فابغضه كيلا

تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقدامرت بمخالفة هواك قال عز وجل (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)

(المقالة الثانية والثلاثون فى عدم المشاركة فى محبة الحق قال رضى الله عنه وارضاه)

ما اكثر ما تقول كلمن احبه لاتدوم محبتى اياه فيحال بيننا اما بالغيبة اوبالموت او بالعداوة وانواع المال عز وجل الفوات من اليد فيقال لك اما تعلم يا محبوب الحق المعنى المسور اليه المغارله وعليه الم تعلم ان الله عز وجل غيور خلقك له وتروم ان تكون لغيره اما سمعت قوله عز وجل (يحبهم ويحبونه) وقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الاليعبدون) اما سمعت قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبرا قتناه) قيل يارسول الله وما اقتناه (قال لم يذر له مالا ولا ولدا) وذلك لانه اذا كان له مالا وولدا احبهما فتنقص وتجزى فتصير مشتركة بين الله عز وجل وبين غيره والله تعالى لا يقبل الشريك وهو غيور قاهر فوق كل شئ غالب لكل شئ فيهلك شريكه ويعدمه ليخلص قلب عبده له من غير شريك فيتحقق حينئذ قوله عز وجل (يحبهم ويحبونه) حتى اذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات وطلب الولايات والرياسات والكرامات والحالات والمنازل والمقامات والجنات والدرجات والقربات والزلفات فلا يبقى فى القلب ارادة ولا امنية يصير كالاناء المنثلم الذى لا يثبت فيه مائع لانه انكسر لفعل الله عز وجل كلما تجمعت فيه ارادة كسرها فعل الله وغيرته فضربت حوله سرادقات العظمة والجبروت والهيبة واحضرت

من دو نها خنادق الكبرياء و السطوة فلم يخلص الى القلب ارادة شئ من الاشياء فحينئذ لا يضر القلب الاسباب من المال و الولد والاهل والاصحاب والكرامات والحكم والعلم والعبادات فان جميع ذلك يكون خارج القلب فلا يغار الله عز وجل بل يكون جميع ذلك كرامة من الله لعبده ولطفا به ونعمة ورزقا ومنفعة للواردين عليه فيكرمون به ويحفظون لكرامته على الله عز وجل فيكون خفيرا لهم وكنفا وحرزا وشفيعا دنيا واخرى

(المقالة الثالثة والثلاثون فى تقسيم الرجال الى اربعة اقسام قال رضي الله عنه وارضاه)

الناس اربعة رجال (رجل) لا لسان له ولا قلب وهو العاصي الغر الغبي لا يعباء الله به لا خير فيه وهو وامثاله حثالة لاوزن لهم الا ان يعمهم الله عز وجل برحمته فيهدي قلوبهم للايمان به ويحرك جوارحهم بالطاعة له عز وجل فاحذر ان تكون منهم ولا تكترث بهم ولا تقم فيهم فانهم اهل العذاب والغضب والسخط سكان النار واهلها نعوذ بالله عز وجل منهم الا ان تكون من العلماء بالله عز وجل ومن معلمي الخير وهداة الدين وقواده ودعاته فدونك فأتهم وادعهم الى طاعة الله عز وجل وحذرهم معصيته فتكتب عند الله جهبذا فتعطى ثواب الرسل والانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامير المؤمنين على ابن ابي طالب رضي الله عنه (لأن يهدى الله بهداك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس) (الرجل الثاني) رجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعو الناس الى الله وهو يفر منه عز وجل يستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله فى نفسه يظهر للناس تنسكا ويبارز الله عز وجل بالعظائم من المعاصي

اذا خلا كانه ذئب عليه ثياب وهو الذى حذر منه النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله (اخوف ما اخاف على امتى من كل منافق عليم
اللسان) وفي حديث اخر (اخوف ما اخاف على امتي من علماء السوء)
نعوذ بالله من هذا فأبعد منه وهرول لئلا يختطفك بلذيذ لسانه
فتحرقك نار معاصيه ويقتلك نتن باطنه وقلبه (والرجل الثالث)
قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله عز وجل عن خلقه واسبل
عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه وعرفه غوائل مخالطة
الناس وشوم الكلام والنطق ويتقن ان السلامة في الصمت والانزواء
والانفراد وتسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم (من صمت نجا)
(وسمع) قول بعض العلماء العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت
فهذا رجل ولي لله عز وجل في ستر الله محفوظ ذو سلامة وعقل
وافر جليس الرحمن منعم عليه فالخير كل الخير عنده فدونكه
ومصاحبته ومخالطته وخدمته والتحبب اليه بقضاء حوائج
تسنح له ومرافق يرتفق بها فيحبك الله ويصطفيك ويدخلك
في زمرة احبائه وعباده الصالحين ببركته ان شاء الله تعالى
(والرجل الرابع) المدعو في الملكوت بالعظيم كما جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم (من تعلم وعلم وعمل دعي في الملكوت
عظيما) وهو العالم بالله عز وجل وآياته استودع الله عز وجل قلبه
غرائب علمه واطلعه على اسرار طواها عن غيره واصطفاه
واجتباه وجذبه اليه ورقاه والى باب قربه هداه وشرح
صدره لقبول تلك الاسرار والعلوم وجعله جهبذا وداعيا
للعباد ونذيرا لهم وحجة فيهم هاديا مهديا شافعا مشفعا صادقا
صديقا بدلا لرسله وانبيائه عليهم صلواته وسلامه وتحياته

وبركاته فهذه هي الغاية القصوى في بني ادم لا منزلة فوق منزلته الا النبوة فعليك به واحذران تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه وتترك القبول منه والرجوع الى نصيحته وقوله فان السلامة فيما يقول عنده والهلاك والضلال عند غيره الا من يوفقه الله عزوجل ويمده بالسداد والرحمة (فقد) قسمت لك الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظرا واحترز لها ان كنت محترزا لها شفيقا عليها هدانا الله واياك لما يحبه ويرضاه

(المقالة الرابعة والثلاثون في النهي عن التسخط على الله تعالى قال رضي الله عنه وارضاه)

ما اعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عزوجل واعتراضك عليه وانتسابك له عزوجل بالظلم واستبطائك له في الرزق والغنى وكشف الكروب والبلوى اما تعلم ان لكل اجل كتاب ولكل زيادة بلية وكربة غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم ذلك ولا يتأخر اوقات البلايا لاتنقلب فتصير عوافي ووقت البؤس لاينقلب نعيمه وحالة الفقر لا تستحيل غنى احسن الادب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة لربك عزوجل وتب عن تسخطك عليه وتهمتك له في فعله فليس هنالك استيفاء وانتقام من غير ذنب ولا عرض على الطبع كما هو في حق العبيد بعضهم في بعض هو عزوجل منفرد بالازل وسبق الاشياء خلقها وخلق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتداءها وانتهاءها وانقضاءها وهو عزوجل حكيم في فعله متقن في صنعه لا تناقض في فعله لايفعل عبثا ولايخلق باطلا لعبا ولا تجوز عليه النقايص ولا اللوم في افعاله

فانتظر الفرج حتى ان عجزت عن موافقته وعن الرضا والغنا فى فعله حتى يبلغ الكتاب اجله فتسفر الحالة عن ضدها بمرور الزمان وانقضاء الآجال كما ينقضى الشتاء فيسفر عن الصيف وينقضى الليل فيسفر عن النهار فاذا طلبت ضوء النهار ونوره بين العشائين لم تعطه بل يزداد فى ظلمة الليل حتى اذا بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر وجاء النهار بضوءه طلبت ذلك واردته وسكت عنه وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ لم تجب دعوتك ولم تعطه لانك طلبت الشئ فى غير حينه ووقته فتبقى حسيرا منقطعا متسخطا خجلا فارخ هذا كله والزم الموافقة وحسن الظن بربك عز وجل والصبر الجميل فما كان لك لا تسلبه وما ليس لك لا تعطاه لعمرى انك تدعو وتبتهل الى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع وهما عبادة وطاعة امتثالا لامره عز وجل فى قوله تعالى (ادعونى استجب لكم) وقوله تعالى (وسألوا الله من فضله) وغير ذلك من الآيات والاخبارات تدعووهو يستجيب لك عند حينه واجله اذا اراد وكان لك فى ذلك مصلحة فى دنياك واخراك ويوافق فى ذلك قضاءه وانتهاء اجله لا تتهمه فى تأخير الاجابة ولا تسأم من دعائه فانك ان لم تربح لم تخسر وان لم يجبك عاجلا اثابك آجلا فقد جاء فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم العبد يرى فى صحائفه حسنات يوم القيمة لا يعرفها فيقال له انها بدل سؤالك فى الدنيا الذى لم يقدر قضاؤه فيها او كما ورد ثم اقل احوالك انك تكون ذاكر لربك عز وجل موحد له حيث تسأله ولا تسأل احدا غيره ولا تترك حاجتك لغيره تعالى فانت بين الحالتين فى زمانك كله ليلك ونهارك وصحتك وسقمك وبؤسك

و نعمائك وشدتك ورخائك اما ان تمسك عن السؤال وترضى بالقضاء وتوافق وتسترسل لفعله عز وجل كالميت بين يدى الغاسل والطفل الرضيع فى يدى الظئر والكرة بين يدى الفارس يقلبها بصولجانه فيقلبك القدر كيف يشاء ان كان النعماء فمنك الشكر والثنا ومنه عز وجل المزيد فى العطاء كما قال تعالى (ولئن شكرتم لازيدنكم وان كان البأساء فالصبر والموافقة منك بتوفيقه والتثبت والنصرة والصلوة والرحمة منه عز وجل بفضله وكرمه كما قال عز من قايل (ان الله مع الصابرين) بنصره وتثبيته وهو لعبده ناصر له على نفسه وهواه وشيطانه وقال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) اذا نصرت الله فى مخالفة نفسك وهواك بترك الاعتراض عليه والسخط بفعله فيك وكنت خصما لله على نفسك سيافا عليها كلما تحركت بكفرها وشركها حززت رأسها بصبرك وموافقتك لربك والطمانينة الى فعله ووعده والرضا بهما كان عز وجل لك معينا واما الصلوة والرحمة فقوله عز وجل (وبشر الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واؤلئك هم المهتدون) والحالة الاخرى انك تبتهل الى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع اعظاما له وامتثالا لأمره وفيه وضع الشئ فى موضعه لانه ندبك الى سؤال والرجوع اليه وجعل ذلك مستراحا ورسولا منك اليه وموصلة ووسيلة لديه بشرط ترك التهمة والسخط عليه عند تأخير الاجابة الى حينها اعتبر ما بين الحالتين ولا تكن ممن تجاوزعن حديهما فانه ليس هناك حالة اخرى فاحذر ان تكون من الظالمين

المعتدين فيهلكك عزوجل ولا يبالى كما اهلك من مضى من الامم السالفة فى الدنيا بتشديد بلائه وفى الاخرة باليم عذابه

(المقالة الخامسة والثلاثون فى الورع قال رضى الله عنه وارضاه)

عليك بالورع والا فالهلاك فى زيقك ملازم لك لا تنجو منه ابدا الا ان يتغمدك الله تعالى برحمته فقد ثبت فى الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان ملاك الدين الورع واهلاكه الطمع وان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه كالراتع الى جنب الزرع يوشك ان يمد فاه اليه لا يكاد ان يسلم الزرع منه) (وعن) ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال كنا نترك سبعين بابا من المباح مخافة ان نقع فى الجناح (وعن) امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال كنا نترك تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع فى الحرام فعلوا ذلك تورعا من مقاربة الحرام اخذا بقول النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه) فمن دخل حصن الملك فجاز الباب الاول ثم الثانى والثالث حتى قرب من سدته خير ممن وقف على الباب الاول الذى يلى البر فانه ان اغلق عنه غلق الباب الثالث لم يضره وهو من وراء بابين من ابواب القصر ومن دونه حراس الملك وجنده واما اذا كان على الباب الاول فاغلقوا عنه بقى فى البر وحده فاخذته الذئاب والاعداء وكان من الهالكين فهكذا من سلك العزيمة ولازمها ان سلب عنه مدد التوفيق والرعاية وانقطعت عنه حصل فى الرخص ولم يخرج عن الشرع فاذا ادركته المنية كان على العبادة والطاعة ويشهد له بخير العمل ومن وقف على الرخص ولم يتقدم الى العزيمة

ان سلب عنه التوفيق فقطعت عنه امداده فغلب الهوى عليه وشهوات النفس فتناول الحرام خرج من الشرع فصار فى زمرة الشياطين اعداء الله عز وجل الضالين عن سبل الهدى فان ادركته المنية قبل التوبة كان من الهالكين الا ان يتغمده الله تعالى برحمته وفضله فالخطر فى القيام مع الرخص والسلامة كل السلامة مع العزيمة والله الهادى الى سواء الطريق

(المقالة السادسة والثلاثون فى بيان الدنيا والآخرة وما ينبغى ان يعمل فيهما قال رضى الله عنه وارضاه)

اجعل اخرتك رأس مالك ودنياك ربحه واصرف زمانك اولا فى تحصيل اخرتك ثم ان فضل من زمانك شئ اصرفه فى دنياك وفى طلب معاشك ولا تجعل دنياك رأس مالك وآخرتك ربحه ثم ان فضل من الزمان فضلة صرفتها فى اخرتك تقضى فيها الصلوات تسبكها سبيكة واحدة ساقطة الاركان مخلفة الواجبات من غير ركوع وسجود وطمانينة بين الاركان او يلحقك التعب والاعيا فتنام عن القضاء جملة جيفة فى الليل بطالا فى النهار تابعا لنفسك وهواك وشيطانك وبائعا اخرتك بدنياك عبد النفس ومطيتها ومركبها امرت بركوبها وتهذيبها ورياضتها والسلوك بها فى سبيل السلامة وهى طرق الآخرة وطاعة مولاها عز وجل فظلمتها بقبولك منها وسلمت زمامها اليها وتبعتها فى شهواتها ولذاتها وموافقتها وشيطانها وهواها ففاتك خير الدنيا والاخرة وخسرتهما فدخلت القيمة افلس الناس واخسرهم دينا ودنيا وما وصلت بمتابعتها الى اكثر من قسمك من دنياك ولو سلكت بها طريق الاخرة وجعلتها رأس مالك

ربحت الدنيا والاخرة و وصل اليك قسمك من الدنيا هنيئا مريئا وانت مصون مكرم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يعطى الدنيا على نية الاخرة ولا يعطى الاخرة على نية الدنيا) وكيف لا يكون كذلك ونية الاخرة هى طاعة الله لان النية روح العبادات وذاتها واذا اطعت الله بزهدك فى الدنيا وطلبك دار الاخرة كنت من خواص الله عز وجل واهل طاعته ومحبته وحصلت لك الاخرة وهى الجنة وجوار الله عز وجل وخدمتك الدنيا فيؤتيك قسمك الذى قدر لك منها اذ الكل تبع لخالقها ومولاها وهو الله عز وجل وان اشتغلت بالدنيا واعرضت عن الاخرة غضب الرب عليك ففاتتك الاخرة وتعاصت الدنيا عليك وتعسرت واتعبتك فى ايصال قسمك اليك لغضب الله عز وجل عليك لانها مملوكته تهين من عصاه وتكرم من اطاعه فيتحقق حينئذ قوله صلى الله عليه وسلم (الدنيا والاخرة ضرتان ان ارضيت احداهما سخطت عليك الاخرى) قال الله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة) يعنى به ابناء الاخرة فانظر من ابناء ايهما انت ومن اى القبيلتين تحب ان تكون وانت فى الدنيا ثم اذا صرت الى الاخرة فالخلق فريقان فريق فى طلب الدنيا وفريق فى طلب الاخرة وهم ايضا يوم القيمة فريقان (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فريق فى الموقف قيام فى طول الحساب (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون كما قال تعالى وفريق فى ظل العرش كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم (انكم تكونون يوم القيمة فى ظل العرش عاكفون على الموائد عليها اطايب الطعام والفواكه والشهد

ابيض من الثلج) كما جاء في الحديث (ينظرون الى منازلهم في الجنة حتى اذا فرغ من حساب الخلق دخلوا الجنة يهتدون الى منازلهم كما يهتدى احد الناس في الدنيا الى منزله فهل وصلوا الى هذه الا بتركهم الدنيا واشتغالهم بطلب الاخرة والمولى وهل وقعوا اولئك في الحساب وانواع الشدائد والذل الا لاشتغالهم بالدنيا ورغبتهم فيها وزهدهم في الاخرة وقلة المبالاة بأمرها ونسيان يوم القيمة وما سيصيرون اليه غدا مما ذكر في الكتاب والسنة فانظر لنفسك نظر رحمة وشفقة واختر لها خير القبيلتين وافردها عن اقران السوء من شياطين الانس والجن واجعل الكتاب والسنه امامك وانظر فيهما واعمل بهما ولا تغتر بالقال والقيل والهوس قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واتقوا الله ولا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به وتخترعوا لانفسكم عملا وعبادة كما قال عز وجل في حق قوم ضلوا سواء السبيل (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم من قبل الاية) ثم انه قد زكى هو عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ونزهه عن الباطل والزور (فقال عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) اى ما اتاكم به فهو من عندي لا من هواه ونفسه فاتبعوه ثم قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فبين ان طريق المحبة اتباعه قولا وفعلا فالنبي عليه الصلوة والسلام قال (الاكتساب سنتي والتوكل حالتي) اوكما قال فانت بين سنته وحالته وان ضعف ايمانك فالتكسب الذى هو سنته وان قوى ايمانك فحالته التي هي التوكل (قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) وقال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال تعالى (ان الله يحب المتوكلين) فقد امرك بالتوكل ونبهك عليه كما امر نبيه

نبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله وتوكل على الله فاتبع اوامر الله عز وجل فى سؤاله فى اعمالك فهى مردودة عليك قال النبى صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) هذا يعم طلب الرزق والاعمال والاقوال ليس لنا نبى غيره فنتبعه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به فيضلك هواك والشيطان قال الله تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فالسلامة مع الكتاب والسنة والهلاك مع غيرهما وبهما يترقى العبد الى حالة الولاية والبدلية والغوثية والله اعلم

(المقالة السابعة والثلاثون فى ذم الحسد والامر بتركه)

(قال رضى الله عنه وارضاه)

مالى اراك يا مؤمن حاسد الجارك فى مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وتقلبه فى غناه ونعم مولاه عز وجل وقسمه الذى قسم له اما تعلم ان هذا مما يضعف ايمانك ويسقطك من عين مولاك عز وجل ويبغضك اليه اما سمعت الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى فى بعض ما تكلم به (الحسود عدو نعمتى) وما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم (ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) ثم على اى شئ تحسده يا مسكين أعلى قسمه ام على قسمك فان حسدته على قسمه الذى قسمه الله له فى قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) فقد ظلمته رجل يتقلب فى نعمة مولاه التى تفضل بها عليه وقدرها له ولم يجعل لاحد فيها حظا ولا نصيبا فمن يكون اظلم وابخل واورع عن وانقص عقلا منك وان حسدته على قسمك فقد جهلت غاية الجهل فان قسمك لا يعطى غيرك ولا ينتقل منك اليه حاش لله قال الله

عزوجل (ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد) ان الله
عزوجل لا يظلمك فيأخذ ما قسم وقدر لك فيعطى غيرك
فهذا جهل منك وظلم لاخيك ثم حسدك للارض التى هى معدن
الكنوز والذخائر من انواع الذهب والفضة والجواهر مما
جمعته الملوك المتقدمة من عاد وثمود وكسرى وقيصر اولى
من حسدك لجارك المؤمن اوالفاجر فانما فى بيته لا يكون جزء
من اجزاء الف الف جزء مما هنالك فما حسدك لجارك الا كمثل رجل
رأى ملكا مع سلطانه وجنوده وحشمه وملكه وعلى اراضى
واجباته خراجها وارتفاعها لديه وتنعمه بأنواع النعيم واللذات
والشهوات فلم يحسده على ذلك ثم رأى كلبا بريا يخدم كلبا
من كلاب ذلك الملك يقوم ويقعدر ويصيح فيعطى من مطبخ الملك
بقابة الطعام ورداوته فيتقوت به فاخذ يحسده ويعاديه ويتمنى
موته وهلاكه وكونه مكانه وان يخلفه فى ذلك خسة ودناءة
لازهدا ودينا وقناعة فهل يكون فى الزمان رجل احمق منه
وارعن واجهل ثم لو علمت يا مسكين ما سيلقى جارك غدا من طول
الحساب يوم القيمة ان لم يكن اطاع الله فيما خوله وادى حقه
فيها وامتثال امره وانتهاء نهيه فيها واستعان بها على عبادته
وطاعته ما يتمنى انه لم يعط من ذلك ذرة ولا رأى نعيما يوما قط
اما سمعت ما قدورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال ليتمنين اقوام يوم القيمة ان تقرض لحومهم بالمقاريض مما يرون
لاصحاب البلاء من الثواب فيتمنى جارك غدا مكانك فى الدنيا لما يرى
من طول حسابه ومناقشته وقيامه خمسين الف سنة فى حر الشمس
فى القيمة لاجل ما تمتع به من النعيم فى الدنيا وانت فى معزل عن ذلك

فى ظل العرش آكلا شاربا متنعما فرحا مسرورا مستريحا الصبرك على شدائد الدنيا و ضيقها وآفاتها و بؤسها و فقرها ورضاك وموافقتك لربك عزوجل فيما دبروقضى من فقرك وغناء غيرك وسقمك وعافية غيرك وشدتك ورخاء غيرك وذلك وعز غيرك جعلنا الله واياك ممن صبر عند البلاء وشكر على النعماء و فوض الامور الى رب الاسماء

(المقالة الثامنة والثلاثون فى الصدق والنصيحة
قال رضى الله عنه وارضاه)

من عامل مولاه بالصدق و النصاح استوحش مما سواه فى المساء والصباح يا قوم لاتدعوا ماليس لكم ووحدوا ولاتشركوا و الله فو اسهام القدر تصيبكم خدشا لا قتالا من كان فى الله تلفه فعلى الله خلفه

(المقالة التاسعة والثلاثون فى تفسير الشقاق
و الوفاق والنفاق قال رضى الله عنه وارضاه)

الاخذ مع وجود الهوى من غير الامر عنا د وشقاق و الاخذ مع عدم الهوى و فاق واتفاق وتركه رياء ونفاق

(المقالة الاربعون متى يصح السالك ان يكون فى زمرة
الروحانيين قال رضى الله عنه وارضاه)

لا تطمع ان تدخل فى زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وحركاتك وسكناتك و سمعك و بصرك وكلامك و بطشك و سعيك و عملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح فيك وما اوجد فيك بعد نفخ الروح لان جميع ذلك حجابك عن ربك عزوجل فاذا صرت روحا منفردة سر السر غيب الغيب مباينا للاشياء فى سرك متخذا

للكل عدوا وحجابا وظلمة كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام (فانهم عدو لى الارب العالمين) قال ذلك للاصنام فاجعل انت جملتك واجزاءك اصناما مع سائر الخلق فلا تطع شيئا من ذلك ولا تتبعه جملة فحينئذ تؤمن على الاسرار والعلوم اللدنية وغرائبها و يرد اليك التكوين وخرق العادات التى هى من قبيل القدرة التى تكون للمؤمنين فى الجنة فتكون فى هذه الحالة كانك احييت بعد الموت فى الآخرة فتكون كليتك قدرة تسمع بالله وتنطق بالله وتبصر بالله وتبطش بالله وتسعى بالله وتعقل بالله وتطمئن وتسكن بالله فتعمى عن سواه وتصم عنه فلا ترى لغيره وجودا مع حفظ الحدود الاوامر والنواهى فان انخرم فيك شئ من الحدود فاعلم انك مفتون متلاعبة بك الشياطين وارجع الى حكم الشرع ودع عنك رأى الهوى لان كل حقيقة لم تشهد لها الشريعة فهى زندقة والله اعلم

(المقالة الحادية والاربعون مثل فى الفناء وكيفيته قال رضى الله عنه وارضاه)

نضرب لك مثلا فى الفناء فنقول الا ترى ان الملك يولى رجلا من العوام ولاية على بلدة من البلاد ويخلع عليه ويعقد له الوية ورايات ويعطيه الكوس والطبل والجند فيكون على ذلك برهة من الزمان حتى اذا اطمأن واعتقد بقاءه وثباته وعجب به ونسى حالته الاولة ونقصانه وذله وفقره وخموله وداخلته النخوة والكبرياء جاءه العزل من الملك فى اشر ما كان من امره ثم طالبه الملك بجرائم صنعها وتعدى امره ونهيه فيها فحبسه فى اضيق الحبوس واشدها وطال حبسه ودام ضره وذله وفقره وذابت نخوته وكبرياءه وانكسرت نفسه وخمدت نار هواه وكل

ذلك فى عين الملك وعلمه ثم تعطف الملك عليه فنظره بعين الرأفة والرحمة فامر باخراجه من الحبس والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولاية اليه ومثلها معها وجعلها له موهبة فدامت له وبقيت مصفاة مكفاة مهنأت وكذلك المؤمن اذا قربه الله اليه واجتباه فتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت السموات والارض وتقريب وكلام لذيذ لطيف ووعد جميل ووفاء به واجابة دعاء وكلمات حكمة وتصديق وعد فانها ترمى الى قلبه قذفا من مكان بعيد فتظهر على لسانه ومع ذلك يسبغ عليه نعمه ظاهرة على جسده وجوارحه فى المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود والعبادات الظاهرة فيديم الله عز وجل ذلك لعبده المؤمن المجذوب برهة من الزمان حتى اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح عليه ابواب البلايا وانواع المحن فى النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان انعم الله عليه من قبل فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وان سئل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابته وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشئ لم يعثر على الوفاء به وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان ظهرت له فى ذلك رخصة فعمل بها تسارعت

العقوبات نحوه وتسلطت ايدى الخلق على جسمه والسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما قداد خل فيه من الحالة الاولى قبل الاجتباء لم يقل وان طلب الرضا او الطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والارادة والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك بل يزداد تشديدا وعصرا وتاكيدا حتى اذا فنى العبد من الاخلاق الانسانية والصفات البشرية وبقى روحا فقط يسمع نداء فى باطنه (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) كما قيل لسيدنا ايوب عليه السلام فيمطر الله عز وجل فى قلبه بحار رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويحييه بروحه ويطيبه بمعرفته ودقائق علومه ويفتح عليه ابواب رحمته ونعمته ودلاله واطلق اليه الايدى بالبذل والعطا والخدمة فى سائر الاحوال والالسن بالحمد والثناء والذكر الطيب فى جميع المحال والارجل بالترحال وذلل له وسخر له الملوك والارباب واسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة تربيته ظاهرة بخلقه ونعمه ويستأثر تربيته باطنة بلطفه وكرمه وادام له ذلك الى المقاء ثم يدخله فيما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال جل وعلا (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون)

(المقالة الثانية والاربعون فى بيان حالتى النفس قال رضى الله عنه وارضاه)

النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فاذا كانت فى بلاء الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق جلا وعلا لاصبر ولارضى ولاموافقة بل سوء الادب والشرك

بالحق والاسباب والكفر واذا كانت فى عافية فالشره والبطر واتباع
الشهوات و اللذات كلما نالت شهوة طلبت اخرى و استحقرت
ما عندها من النعم من مأكول و مشروب و ملبوس و منكوح
و مسكون و مركوب فتخرج لكل واحدة من هذه النعم عيوبا
و نقصا و تطلب اعلى منها و اسنى مما لم يقسم لها و تعرض عما
قسم لها فتوقع الانسان فى تعب طويل ولا ترضى بما فى يديها
وما قسم لها فيرتكب الغمرات و يخوض المهالك فى تعب طويل
لا غاية له ولا منتهى فى الدنيا ثم فى العقبى كما قيل ان من اشد
العقوبات طلب ما لا يقسم واذا كانت فى بلاء لا تتمنى سوى انكشافها
وتنسى كل نعيم وشهوة و لذة و لا تطلب شيئا منها فاذا
عوفيت منها رجعت الى رعونتها وشرهها و بطرها واعراضها
عن طاعة ربها وانهماكها فى معاصيه وتنسى ما كانت فيه
من انواع البلاء والضر وما حل بها من الويل فترد الى اشد
ما كانت عليه من انواع البلاء و الضر لما اجترحت و ركبت
من العظائم فطمالها و كفا عن المعاصى فى المستقبل اذ لا تصلح لها
العافية والنعمة بل حفظها فى البلاء و البؤس فلو احسنت الادب
عند انكشاف البلية و لازمت الطاعة والشكر والرضى بالمقسوم
لكان خيرا لها دنيا واخرى وكانت تجد زيادة فى النعيم والعافيه
والرضى من الله عز وجل و الطيبة والتوفيق فمن اراد السلامة
فى الدنيا والاخرى فعليه بالصبر والرضا و ترك الشكوى الى الخلق
وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته و انتظار الفرج منه
والانقطاع اليه عز وجل اذ هو خير من غيره و من جميع خلقه
حرمانه عطاء عقوبته نعماء بلاؤه دواء وعده نقد قوله فعل

مشيئة حاكمه انما قوله وامره (اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) كل افعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير انه طوى علم المصالح من عباده وتفرد به فالاولى والاليق بحالة الرضى والتسليم والاشتغال بالعبودية من اداء الاوامر وانتهاء النواهى والتسليم فى القدر وترك الاشتغال فى الربوبية التى هى علة الاقدار ومحاربتها والسكوت عن لم وكيف ومتى والتهمة للحق عزوجل فى جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة (الى حديث) ابن عباس رضى الله عنهما وهو ماروى (عن) عطاء (عن) ابن عباس رضى الله عنهما (قال) بينما انا رديف رسول الله صلى عليه وسلم اذ قال لى (ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو جهد العباد ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشئ لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعامل الله بالصدق واليقين فاعمل وان لم تستطع فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا) فينبغى لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة لقلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به فى جميع حركاته وسكناته حتى يسلم فى الدنيا والآخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عزوجل

(المقالة الثالثة والاربعون فى ذم السؤال من غير الله تعالى قال قدس الله سره)

ماسأل الناس من سأل الا لجهله بالله عزوجل وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك

الا لوفور علمه بالله عزوجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه عز وجل فى كل يوم ولحظة وحيائه منه عزوجل

(المقالة الرابعة والاربعون فى سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى قال قدس الله سره)

انما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه عزوجل ويوفى له بكل وعد لئلا يغلب عليه الرجا فيهلك لان ما من حالة ومقام الا ولذلك خوف ورجاء هما كجناحى طائر لا يتم الايمان الا بهما وكذلك الحال والمقام غيران خوف كل حالة ورجاها بما يليق بها فالعارف مقرب وحالته ومقامه ان لا يريد شيئا سوى مولاه عزوجل ولا يركن ولا يطمئن الى غيره عزوجل ولا يستأنس بغيره فطلبه لاجابة سؤاله والوفاء بعهده غيرما هو بصدده ولا ئق بحاله ففى ذلك امران اثنان احدهما لئلا يغلب عليه الرجا والغرة بمكر ربه عزوجل فيغفل عن القيام بالادب فيهلك والاخر شركه بربه عزوجل بشئ سواه اذ لا معصوم فى العالم فى الظاهر بعد الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلوات والسلام فلا يجيبه ولا يوفى له كيلا يسئل عادة ويريده طبعا لا امتثالا للامر لما فى ذلك من الشرك والشرك كبيرة فى الاحوال كلها والاقدام جميعها والمقامات باسرها واما اذا كان السؤال بامر فذلك مما يزيده قربا كالصلوة والصيام وغيرهما من الفرائض والنوافل لانه يكون فى ذلك ممتثلا للامر

(المقالة الخامسة والاربعون فى النعمة والابتلاء قال رضى الله عنه وارضاه)

ان الناس رجلان منعم عليه ومبتلى بما قضى ربه عزوجل عليه

فالمنعم عليه لا يخلو من المعصية و التكدر فيما انعم عليه فهو فى انعم ما يكون من ذلك اذا جاء القدر بما يكدره عليه من انواع البلايا من الامراض والاوجاع و المصائب فى النفس و المال و الاهل و الاولاد فيتعظ بذلك فكانه لم ينعم عليه قط و ينسى ذلك النعيم وحلاوته وان كان الغنى قائما بالمال و الجاه و العبيد والاماء و الأمن من الاعداء فهو فى حال النعماء كان لابلاء فى الوجود كل ذلك لجهله بمولاه عز و جل و بالدنيا فلو علم ان مولاه عزوجل (فعال لما يريد) يبدل و يحلى و يمر و يغنى و يفقر و يرفع و يخفض ويعز ويذل و يحيى ويميت و يقدم ويؤخر لما اطمأن الى ما به من النعيم ولما اغتر به و لما ايس من الفرج فى حالة البلاء و بجهله ايضا بالدنيا اطمأن اليها وطاب فيها صفاء لا يشوبه كدر ونسى انها دار بلاء وتنغيص وتكاليف وتكدير وان اصلها بلاء وطارفها نعماء فهى كشجرة الصبر اول ثمرتها مر و اخرها شهد حلو الا يصل المرء الى حلاوتها حتى يتجرع مرارتها فلن يبلغ الى الشهد الا بالصبر على المر فمن صبر على بلائها حل له نعيمها انما يعطى الاجير اجره بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسر هواه فى خدمة مخلوق مثله فلما تجرع هذه المرائر كلها اعقبت له طيب طعام وادام و فاكهة ولباس و راحة وسرور ولو اقل قليل فالدنيا اولها مرة كالصفحة العليا من عسل فى ظرف مشوبة بمرارة فلا يصل الآكل الى قرار الظرف و يتناول الخالص منه الا بعد تناول الصفحة العليا فاذا صبر العبد على اداء او امر الرب عز وجل وانتهاء نواهيه و التسليم والتفويض فيما يجرى به القدر

وتجرع مرارة ذلك كله وتحمل اثقاله وخالف هواه وترك مراده اعقبه الله عز وجل بذلك طيب العيش فى اخر عمره والدلال والراحة والعزة ويتولاه ويغذيه كما يغذى الطفل الرضيع من غير تكلف منه وتحمل مؤنة وتبعة فى الدنيا والاخرى كما يتلذذ آكل المرمن الصفحة العليا من العسل باكله من قرار الظرف فينبغى للعبد المنعم عليه ان لا يامن مكر الله عز وجل فيغتر بالنعمة ويقطع بدوامها ويغفل عن شكرها ويرخى قيدها بتركه لشكرها قال النبى صلى الله عليه وسلم (النعمة وحشية فقيدوها بالشكر) فشكر نعمة المال الاعتراف بها للمنعم المتفضل وهو الله عز وجل والتحدث بها لنفسه فى سائر الاحوال ورؤية فضله ومنته عز وجل وان لا يتملك عليه ولا يتجاوز حده فيه ولا يترك امره فيه ثم باداء حقوقه من الزكوة والكفارة والنذر والصدقة واغاثة الملهوف وافتقاد ارباب الحاجات واهلها فى الشدايد عند تقلب الاحوال وتبدل الحسنات بالسيئات عنى ساعات النعيم والرخاء بالبأساء والضراء وشكر نعمة العافية فى الجوارح والاعضاء فى الاستعانة بها على الطاعات والكف عن المحارم والسيئات والمعاصى والآثام فذلك قيد النعم عن الرحلة والذهاب وسقى شجرتها وتنمية اغصانها واوراقها وتحسين ثمرتها وحلاوة طعمها وسلامة عاقبتها ولذاذة مضغها وسهولة بلعها وتعقب عافيتها وريعها فى الجسد ثم ظهور بركتها على الجوارح من انواع الطاعات والقربات والاذكار ثم دخول العبد بعد ذلك فى الآخرة

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) فان لم يفعل ذلك
واغتر بما ظهر من زينة الدنيا وبما ذاق من لذاتها واطمأن الى بريق
سرابها وما لاح من برقها وما هب من نسيم اول نهار قيظها
ونعومة جلود حياتها وعقاربها وغفل وعمى عن سمومها
القاتلة المودعة فى اعماقها ومكامنها ومصايدها المنصوبة
لاخذه وحبسه وهلاكه فليهنأ للردى وليستبشر بالعطب والفقر
العاجل مع الذل والهوان فى الدنيا والعذاب الآجل فى النار
واللظى (واما المبتلى فتارة) يبتلى عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها
ومعصية اقترفها واخرى يبتلى تكفيرا وتمحيصا واخرى يبتلى
لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ليلحق باولى العلم
من اهل الحالات والمقامات ممن سبقت لهم عناية من رب الخليقة
والبريات وسيرهم مولاهم ميادين البليات على مطايا الرفق
والالطاف وروحهم بنسيم النظرات واللحظات فى الحركات
والسكنات اذلم يكن ابتلاهم للاهلاك والاهواء فى الدركات
ولكن اختبرهم بها للاصطفاء والاجتباء واستخرج بها منهم
حقيقة الايمان وصفاها وميزها من الشرك والدعاوى والنفاق
ونحلهم بها انواع العلوم والاسرار والانوار فجعلهم من الخلص
الخواص أئتمهم على اسراره وارتضاهم لمجالسته قال النبى
صلى الله عليه وسلم (الفقراء الصبر جلساء الرحمن يوم القيمة دنيا
واخرى) فى الدنيا بقلوبهم وفى الاخرة باجسادهم فكانت البلايا
مطهرة لقلوبهم من درن الشرك والتعلق بالخلق والاسباب والامانى
والارادات وذوابة لها وسباكة من الدعاوى والهوسات وطلب
الاعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات فى الاخرة

فى الفردوس والجنـات (فعلامة) الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات عدم الصبرعنـد وجودها والجزع والشكوى الى الخليقة والبريات (وعلامة) الابتـلاء تكفير اوتمحيصا للخطيات وجود الصبرالجميل من غيرشكوى واظهـار الجزع الى الاصدقاء والجيران والتضجر باداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع وجود الرضا والموافق وطمأنينة النفس والسكون بفعل اله الارض والسموات والفناء فيها الى حين الانكشاف بمرور الايام والساعات

(المقـالةالسادسة والاربعون فى قوله صلى الله عليه وسلم عن الحديث القدسى من شغله ذكرى الى آخره قال رضى الله عنه وارضاه)

فى قول النبى صلى الله عليه وسلم عن ربى عزوجل (من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين) وذلك ان المؤمن اذا اراده الله عزوجل اصطفاه واجتبـاه ان يصطفيه ويجتبيه سلك به فى الاحوال وامتحنه بانواع المحن والبلايا فيفقره بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق فى الرزق عنـد سدجهاته علـيه ثم يصونه عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم يصون عن القرض ويضطره الى الكسب ويسهله عليه وييسره له فيأكل بالكسب الذى هو السنة ثم يعسره عليه ويلهمه السؤال للخلق ويأمره به بامرباطن يعلمه ويعرفه ويجعل عبادته فيه ومعصيته فى تركه ليزول بذلك هواه وتنكس نفسه وهى حالة الرياضة فيكون سؤاله على وجه الاجبار لا على وجه الشرك بالجبار ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم امرا جزما لا يمكنه تركه كالسؤال من قبل ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق

ومعاملتهم فيجعل رزقه فى السؤال له عزوجل فيسئله جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عزوجل ولا يقطعه ان سكت واعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال بالقلب فيسئله بقلبه جميع ما يحتاج فيعطيه حتى انه لوسئله بلسانه لم يعطه اوسئل الخلق لم يعطوه يغنيه عنه وعن السؤال جملة ظاهرا وباطنا فينا ديه بجميع مايصلحه ويقوم به اوده من المأكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح البشر من غيران يكون هو فيها اوتخطر بباله فيتولاه عزوجل وهو قوله عزوجل (ان وليى الله نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) فيتحقق حينئذ قوله عزوجل (من شغله ذكرى عن مسئلتي اعطيته افضل مااعطى السائلين) وهى حالة الفناء التى هى غاية احوال الاولياء والابدال ثم قد يرد اليه التكوين فيكون جميع مايحتاج اليه باذن الله وهو قوله جل وعلا فى بعض كتبه (يا ابن ادم انا الله الذى لااله الا انا اقول للشئ كن فيكون اطعنى اجعلك تقول للشئ كن فيكون)

(المقالة السابعة والاربعون فى التقرب الى الله تعالى
قال رضى الله عنه وارضاه)

سئلنى رجل شيخ فى المنام فقال اى شئ يقرب العبد الى الله عزوجل فقلت لذلك ابتداء وانتهاء فابتداؤه الورع وانتهاؤه الرضى والتسليم والتوكل

(المقالة الثامنة والاربعون فيما ينبغى للمؤمن ان يشتغل به
قال رضى الله عنه وارضاه)

ينبغى للمؤمن ان يشتغل اولا بالفرايض فاذافرغ منها اشتغل

بالسنن ثم يشتغل بالنوافل والفضائل فما لم يفرغ من الفرايض فالاشتغال بالسنن حمق ورعونة فان اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض لم يقبل منه واهين فمثله كمثل رجل يدعوه الملك الى خدمته فلا يأتي اليه ويقف في خدمة الامير الذي هو غلام الملك وخادمه وتحت يده وولايته (عن امير المؤمنين) سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل مصلي النوافل قبل الفرايض كمثل حبلى حملت فلما دنا نفاسها اسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولادة كذلك المصلي لا يقبل الله له نافلة حتى يؤدي الفريضة ومثل المصلي كمثل التاجر لا يخلص له ربحه حتى يأخذ رأس ماله وكذلك المصلي بالنوافل لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكذلك من ترك السنة واشتغل بنافلة لم ترتب مع الفرائض ولم ينص عليها ويؤكد امرها فمن الفرائض ترك الحرام والشرك بالله عز وجل خلقه والاعتراض عليه في قدره وقضائه واجابة الخلق وطاعتهم والاعراض عن امر الله عز وجل وطاعته قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)

(المقالة التاسعة والاربعون في ذم النوم قال رضي الله عنه وارضاه)

من اختار النوم على الذي هو سبب اليقظة فقد اختار الانقص والادنى واللحوق بالموت والغفلة عن جميع المصالح لان النوم اخو الموت ولهذا لا يجوز النوم على الله لما انتفى عز وجل عن النقايص اجمع وكذلك الملائكة لما قربوا منه عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك اهل الجنة لما كانوا في ارفع المواضع واطهرها

وانفسها واكرمها نفى النوم عنهم لكونه نقصا فى حالتهم فالخير كل الخير فى اليقظة والشر كل الشر فى النوم والغفلة فمن اكل بهواه اكل كثيرا فشرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا طويلا وفاته خير كثير ومن اكل قليلا من الحرام كان كمن اكل كثيرا من المباح بهواه لان الحرام يغطى الايمان ويظلمه كالخمر يظلم العقل ويغطيه فاذا اظلم الايمان فلا صلوة ولا عبادة ولا اخلاص ومن اكل من الحلال كثيرا بالامر كان كمن اكل منه قليلا فى النشاط فى العبادة والقوة فالحلال نور فى نور والحرام ظلمة فى ظلمة لا خير فيه كل الحلال بهواه بغير الامر واكل الحرام مستجلبان للنوم فلا خير فيه

(المقالة الخمسون فى علاج دفع البعد عن الله تعالى وبيان كيفية التقرب منه تعالى قال رضى الله عنه وارضاه)

لايخلو امرك من قسمين اما ان تكون غائبا عن القرب من الله او قريبا منه واصلا اليه فان كنت غائبا عنه فما قعودك وتوانيك عن الحظ الاوفر والنعيم والعز الدائم والكفاية الكبرى والسلامة والغنى والدلال فى الدنيا والاخرى فقم واسرع فى الطيران اليه عزوجل بجناحين (احدهما) ترك اللذات والشهوات الحرام منها والمباح والراحات اجمع (والآخر) احتمال الاذى والمكاره وركوب العزيمة والاشد والخروج من الخلق والهوى والارادات والمنى دنيا واخرى حتى تظفر بالوصول والقرب فتجد عند ذلك جميع ما تمنى وتحصل لك الكرامة العظمى والعزة الكبرى فان كنت من المقربين الواصلين اليه عزوجل ممن ادركتهم العناية وشملتهم الرعاية وجذبتهم المحبة ونالتهم الرحمة والرأفة

فاحسن الادب ولا تغتر بما انت فيه فتقصر فى الخدمة ولا تخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل والعجل فى قوله تعالى (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) وقوله تعالى (وكان الانسان عجولا) واحفظ قلبك من الالتفات الى ما تركته من الخلق والهوى والارادة والتخير وترك الصبر والموافقة والرضى عند نزول البلا واستطرح بين يدى الله عز وجل كالكرة بين يدى الفارس يقلبها بصولجانه والميت بين يدى الغاسل والطفل الرضيع فى حجر امه وظئره تعامى عمن سواه عز وجل فلا ترى لغيره وجودا ولا ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا اجعل الخليقة والاسباب عند الاذية والبلية كسوطه عز وجل يضربك به وعند النعمة والعطية كيده يلقمك بها

(المقالة الحادية والخمسون فى الزهد قال رضى الله عنه وارضاه)

الزاهد يثاب بسبب الاقسام مرتين يثاب فى تركها اولا فلا يأخذها بهواه وموافقة النفس بل يأخذها بمجرد الامر فاذا تحققت عداوته لنفسه ومخالفته لهواه وعد من المحققين واهل الولاية وادخل فى زمرة الابدال والعارفين امر حينئذ بتناولها والتلبس بها اذ هى قسمة لا بدله منها لم تخلق لغيره جف بها القلم وسبق بها العلم فاذا امتثل الامر فتناول او اطلع بالعلم فتلبس بها بجريان القدر والفعل فيه من غير ان يكون هو فيه لا هوى ولا ارادة ولا همة اثيب بذلك ثانيا هو ممتثل للأمر بذلك او موافق لفعل الحق عز وجل فيه (فان قال قائل) كيف اطلقت القول بالثواب لمن هو فى المقام الاخير الذى ذكرته من انه ادخل

فى زمرة الابدال والعارفين المفعول فيهم الفانين عن الخلق والانفس والاهوية والارادات والحظوظ والامانى والاعواض على الاعمال الذين يرون جميع طاعاتهم وعباداتهم فضلا من الله عز وجل ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل ويعتقدون انهم عبيد لله عز وجل والعبد لا يستحق على مولاه حقا اذ هو برمته مع حركاته وسكناته واكسابه ملك لمولاه فكيف يقال فى حقه يثاب وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا على فعله ولا يرى له عملا بل يرى نفسه من البطالين وافلس المفلسين من الاعمال (فنقول) صدقت غيران الله عز وجل يواصله بفضله ويدلله بنعمه ويربيه بلطفه ورأفته وبره ورحمته وكرمه اذ كف يده عن مصالح نفسه وطلب الحظوظ لها وجلب النفع اليها ودفع الضر عنها فهو كالطفل الرضيع الذى لا حراك له فى مصالح نفسه وهو مدلل بفضل الله عز وجل ورزقه الدار على يدى والديه الوكيلين الكفيلين فلما سلب عنه مصالح نفسه عطفت قلوب الخلق عليه واوجد رحمة وشفقة له فى القلوب حتى كل واحد يرحمه ويتعطف عليه ويبره فهكذا الكل فان عن سوى الله الذى لا يحركه غير امره او فعله مواصل بفضل الله عز وجل دنيا واخرى مدلل فيهما مدفوع عنه الاذى متولا قال تعالى (ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)

(المقالة الثانية والخمسون فى سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين قال رضى الله عنه وارضاه)

انما يبتلى الله طائفة من المؤمنين الاحباب من اهل الولاية ليردهم بالبلاء الى السؤال فيحب سؤالهم فاذا سئلوا يحب اجابتهم

فيعطى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبان لانه عزوجل عند سؤال المؤمنين من بالاجابة وقد تحصل الاجابة ولا يحصل النقد والنقاد لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان فليتأدب العبد عند نزول البلاء وليفتش عن ذنوبه فى ترك الاوامر وارتكاب المناهى وماظهر منها وما بطن والمنازعة فى القدر اذا يعاقب عليه انما يبتلى بذلك مقابلة فان انكشف البلاء والا فليتخذ الى الدعاء والتضرع والاعتذار فيدم بالسؤال لجواز ان يكون ابتلاءه ليسئله ولا يتهمه لتأخير الاجابة لما بيناه والله اعلم

(المقالة الثالثة والخمسون فى الامر بطلب الرضا عن الله والفناء به تعالى قال رضى الله عنه وارضاه)

اطلبوا عن الله عز وجل الرضا والفناء لانه هو الراحة الكبرى والجنة العالية المنفردة فى الدنيا وهو باب الله اكبر وعلة محبة الله لعبده المؤمن فمن احبه الله لم يعذبه فى الدنيا والآخرة فيه اللحوق بالله عزوجل والوصول اليه ولا تشتغلوا بطلب الحظوظ واقسام لم تقسم او قسمت فان كانت لم تقسم فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهالة وهو اشد العقوبات كما قيل من اشد العقوبات طلب ما لا يقسم وان كانت مقسومة فالاشتغال بها شره وحرص وشرك من باب العبودية والمحبة الحقيقة لان الاشتغال بغير الله عزوجل شرك وطالب الحظ ليس بصادق فى محبته وولايته فمن احتاج مع الله غيره فهو كذاب وطالب العوض على عمله غير مخلص وانما المخلص من عبد الله ليعطى الربوبية حقها وتعبده لمالكية والحقيقة لان الحق عزوجل يملكه ويستحق عليه العمل والطاعة له بحركاته وسكناته وسائر اكسابه والعبد وما فى يده ملك لمولاه كيف وقد بيناه فى غير موضع

ان العبادات باسرها نعمة من الله وفضل منه على عبده اذ وفقه لها واقدره عليها فالاشتغال بالشكر لربه خير و اولى من طلبه من الاعواض او الجزاء عليها ثم كيف تشتغل بطلب الحظوظ وقد ترى خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عند هم وتواترت و تتابعت اللذات والنعم والاقسام اليهم زاد سخطهم على ربهم و تضجرهم وكفرهم بالنعمة وكثرت همومهم وغمومهم وفقرهم الى اقسام لم تقسم غيرما عند هم و حقرت و صغرت و قبحت اقسامهم عندهم وعظمت وكبرت وحسنت اقسام غيرهم فى قلوبهم واعينهم فشرعوا فى طلبها فذهبت اعمارهم وانحلت قواهم وكبرت سنهم وشئت احوالهم و تعبت اجسادهم وعرقت جباههم وسودت صحائفهم بكثرة اثامهم و ارتكاب عظائم الذنوب فى طلبها و ترك اوامر ربهم فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفاليس (لاالى هئولاء ولاالى هئولاء) لاشكروا ربهم فيما قسم لهم من اقسامهم فاستعانوا بها على طاعته وما نالوا ماطلبوا من اقسام غيرهم بل ضيعوا دنياهم وآخرتهم فهم اشر الخليقة واجهلهم واحمقهم واخسهم عقولا وبصيرة فلوانهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واحسنوا طاعة المولى لأتتهم اقسامهم من الدنيا من غير تعب و لاعنا ثم نقلوا الى جوار العلى الاعلى فوجدوا عنده كل مراد ومنى جعلنا الله واياكم ممن رضى بالقضاء وجعل سؤاله ذلك والفناء واحفظ الحال والتوفيق بما يحبه و يرضى

(المقالة الرابعة والخمسون فيمن اراد الوصول الى الله تعالى و بيان كيفية الوصول اليه تعالى قال رضى الله عنه وارضاه)

من اراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا و من اراد الله فعليه

بالزهد فى الآخرة فيترك دنياه لآخرته وآخرته لربه فما دام فى قلبه شهوة من شهوات الدنيا ولذة من لذاتها وطلب راحة من راحتها من سائر الاشياء من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب وولاية ورياسة وطبقة فى علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات الخمس ورواية الحديث وقرآة القرأن برواياته والنحو واللغة والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر ووجود الغنى وذهاب البلية ومجئ العافية وفى الجملة انكشاف الضر ومجئ النفع فليس بزاهد حقا لان كل واحد من هذه الاشياء فيه لذة النفس وموافقة الهوى وراحة الطبع وحب له وكل ذلك من الدنيا ومما يحبب البقاء فيها ويحصل به السكون والطمأنينة اليها فينبغى ان يجاهد فى اخراج جميع ذلك عن القلب ويأخذ نفسه بازالة ذلك وقلعه والرضا بالعدم والافلاس والفقر الدائم فلا يبقى من ذلك مقدار مص نواة ليخلص زهده فى الدنيا فاذا تم له ذلك زالت الغموم والاحزان من القلب والكرب عن الحشا وجاءت الراحات والطيب والانس بالله كما قال صلى الله عليه وسلم (الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد) فما دام فى قلبه شئ من ذلك فالهموم والخوف والوجل قائم فى القلب والخذلان لازم له والحجاب عن الله عز وجل وعن قربه متكاثف متراكم فلا ينكشف جميع ذلك الا بزوال حب الدنيا على الكمال وقطع العلائق باسرها ثم يزهد فى الآخرة فلا يطلب الدرجات والمنازل العاليات والحور والولدان والدور والقصور والبساتين والمراكب والخيل والحلى والمآكل والمشارب وغير ذلك مما اعده تعالى لعباده المؤمنين فلا يطلب على عمله جزاء او اجرا من الله عز وجل البتة لا دنيا ولا اخرى

فحينئذ يجده الله عز وجل فيؤتيه حسابه تفضلا منه ورحمة فيقربه منه ويدنيه ويلطف به ويتعرف اليه بانواع الطافه وبره كما هودأبه عز وجل مع رسله وانبيائه واوليائه وخواصه واحبابه اولى العلم به عزوجل فيكون العبد كل يوم فى مزيد امره مدة حيوته ثم ينقل الى دار الاخرة الى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق عنه الافهام وتقصر عن وصفه العبارات والله اعلم

(المقالة الخامسة والخمسون فى ترك الحظوظ
قال رضى الله عنه وارضاه)

ترك الحظوظ ثلث مرات الاولى يكون العبد مارا فى عشواه متخبطا فيه متصرفا بطبعه فى جميع احواله من غير تعبد لربه ولازم فى الشرع يرده ولا حده من حدود ينتهى اليه عن حكمه فبينما هو على ذلك ينظر الله اليه يعنى يرحمه فيبعث الله اليه واعظا من خلقه من عباده الصالحين فينبهه ويثنيه بواعظ من نفسه فيتظافر الواعظان على نفسه وطبعه فتعمل الموعظة عملها فتبين عندها عيب ما هى فيه من ركوب مطية الطبع والمخالفة فتميل الى الشرع فى جميع تصرفاتها فيصير العبد مسلما قائما مع الشرع فانيا عن الطبع فيترك حرام الدنيا وشبهاتها ومنن الخلق فيأخذ مباح الحق عز وجل وحلال الشرع فى مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وجميع مالا بد منه ليحفظ البنية ويتقوى على طاعة الرب عز وجل وليستوفى قسمه المقسوم له الذى لا يتجاوزه ولا سبيل الى الخروج من الدنيا قبل تناوله والتلبس به واستيفائه فيسير على مطية المباح والحلال بالشرع

فى جميع احوله الى ان تنتهى به هذه المطية الى عتبة الولاية والدخول فى زمرة المحققين والخواص اهل العزيمة مريدى الحق فيأكل بالامر فحينئذ يسمع نداء من قبل الحق عزوجل من باطنه اترك نفسك وتعال اترك الحظوظ والخلق ان اردت الخالق واخلع نعليك دنياك واخرتك وتجرد عن الاكوان والموجودات وماسيوجد والاماني بأسرها وتعر عن الجميع وافن عن الكل وتطيب بالتوحيد وترك الشرك وصدق الارادة ثم ادخل وطاء البساط بالادب مطرقا لا تنظر يمينا الى الاخرة ولا شمالا الى الدنيا ولا الى الخلق ولا الى الحظوظ فاذا دخل فى هذا المقام وتحقق الوصول جاءت الخلعة من قبل الحق عزوجل وغشيته انواع المعارف والعلوم وانواع الفضل فيقال له تلبس بالنعم والفضل ولا تسيء الادب بالرد وترك التلبس لان رد نعم الملك افتئاتا على الملك واستخفافا بحضرته وحينئذ يتلبس بالفضل والقسمة بالله من غير ان يكون هو فيه ومن قبل كان يتلبس بهواه ونفسه فله (اربع) حالات فى تناول الحظوظ والاقسام (الاولى) بالطبع وهو الحرام (والثانية) بالشرع وهو المباح والحلال (والثالثة) بالامر وهى حالة الولاية وترك الهوى (والرابعة) بالفضل وهى حالة زوال الارادة وحصول البدلية وكونه مرادا قائما مع القدر الذى هو فعل الحق وهى حالة العلم والاتصاف بالصلاح فلا يسمى صالحا على الحقيقة الا وصل الى هذا المقام وهو قوله تعالى (ان وليى الله الذى نزل الكتب وهو يتولى الصالحين) فهو العبد الذى كفت يده عن جلب مصالحه ومنافعه وعن رد مضاره ومفاسده كالطفل الرضيع مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل فتتولى يد القدر تربيته من غير

ان يكون له اختيار وتد بيرفان عن جيع ذلك لاحالا ولا مقاما
ولا ارادة بل القيام مع القدرة تارةيبسط وتارة يقبض وتارة
يغني وتارة يفقر ولايختار ولايتمنى زوال ذلك وتغيره بل الرضى
الدائم والموافقة الابدية فهوآخرما تنتهى اليه احوال الاولياء و
الابدال قدست اسرارهم

(المقالة السادسة والخمسون فى فناء العبد
عن الخلق والهوى والنفس والاراداة والامانى
قال رضى الله عنه وارضاه)

اذافنى العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والامانى دنيا
واخرى ولم يرد الا الله عزوجل وخرج الكل عن قلبه وصل
الى الحق واصطفاه واجتباه واحبه وحببه الى خلقه وجعله يحبه
ويحب قربه ويتنعم بفضله ويتقلب فى نعمه وفتح عليه ابواب
رحمته ووعده ان لا يغلقها عنه ابدا فيختارالعبد حينئذ الله ويدبر
بتدبيره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه ويمتثل امره دون غيره
ولا يرى لغيره عزوجل وجودا ولافعلا فحينئذ يجوزان يعده الله
بوعدثم لايظهرللعبد وفاء بذلك ولا يغيرماقد توهمه من ذلك لان
الغيرية قدزالت بزوال الهوى والارادة فصارفى نفس فعل الله
عزوجل وارادته فيصيرالوعد حينئذ فى حقه مع الله عزوجل
كرجل عزم على فعل شئ فى نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره كالناسخ
والمنسوخ فيما اوحى الله عزوجل الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله
عزوجل (ماننسخ من اية اوننسها نأت بخيرمنها اومثلها الم تعلم ان الله
على كل شئ قدير) لما كان النبى صلى الله عليه وسلم منزوع الهوى

والا رادات سوى المواضع التى ذكرهـا الله عز وجل فى القرآن من الاسر يوم بدر (تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذ تم عذاب عظيم) كذا قالوا وغيره وهو مراد الحق عز وجل لم يتركه على حالة واحدة بل نقله الى القدر اليه فصرفه فى القدر وقلبه منها بنهيه بقوله تعالى (الم تعلم ان الله على كل شئ قدير) يعنى انك فى بحر القدر تقلبك امواجه تارة كذا وتارة كذا فتنتهى امر الولى ابتداء امر النبى ما بعد الولاية وابدلية الا النبوة والله اعلم

(المقالة السابعة والخمسون فى عدم المنازعة فى القدر والامر بحفظ الرضا به قال رضى الله عنه وارضاه)

الاحوال قبض كلها لانه يؤمر الولى بحفظها وكل ما يؤمر بحفظه فهو قبض والقيام مع القدر بسط كله لانه ليس هناك شئ يؤمر بحفظه سوى كونه موجودا فى القـدر فعليه ان لاينازع فى القدر بل يوافق ولا ينازع فى جميع ما يجرى عليه مما يحلو ويمر الاحوال معدودة فامر بحفظ حدودها والفضل الذى هو القدر غير محدود فيحفظ (وعلامة) ان العبد دخل فى مقام القدر والفعل والبسط انه يؤمر بالسؤال فى الحظوظ بعد ان امر بتركها والزهد فيها لانه لما خلا باطنه من الحظوظ ولم يبق فيه غير الرب عز وجل بوسط فامر بالسؤال والتشهى وطلب الاشياء التى هى قسمه ولا بد من تناولها والتوصل اليه بسؤاله ليتحقق كرامته عند الله عز وجل ومنزلته وامتنان الحـق عز وجل عليه باجابته الى ذلك والاطلاق بالسؤال فى عطاء الحظوظ من اكثر علامات البسط بعد القبض والاخراج من الاحوال والمقامات والتكليف فى حفظ

الحدود (فان قيل) هذا يدل على زوال التكلف والقول بالزندقة والخروج من الاسلام ورد قوله عزوجل (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قيل لا يدل على ذلك ولا يؤدى اليه بل الله اكرم و وليه اعز عليه من ان يدخله فى مقام النقص و القبيح فى شرعه و دينه بل يعصمه من جميع ماذكر ويصرفه عنه و يحفظه و ينبهه و يسدده لحفظ الحدود فيحصل العصمة و تحفظ الحدود من غير تكليف منه و مشقة وهو عن ذلك فى غيبة فى القرب قال عزوجل (كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصين) و قال عزوجل (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) وقال تعالى (الا عباد الله المخلصين) يامسكين هو محمول الرب وهو مراده وهو يربيه فى حجر قربه ولطفه انى يصل الشيطان اليه و يتطرق القبائح والمكاره فى الشرع نحوا بعدت النجعة واعظمت القربة وقلت قولا فظيعا تبا لهذه الهمم الخسيسة الدنية و العقول الناقصة البعيدة والاراء الفاسدة المتخللة اعاذنا الله والاخوان من الضلالة المختلفة بقدرته الشاملة ورحمته الواسعة وسترنا باستاره التامة المانعة الحامية وربانا بنعمه السابغة وفضائله الدائمة بمنه وكرمه تعالى شانه

(المقالة الثامنة والخمسون فى صرف النظر عن كل الجهات وطلب جهة فضل الله تعالى قال رضى الله عنه وارضاه)

تعام عن الجهات كلها ولا تبصبص على شئ منها فادمت تنظر الى واحدة منها لا يفتح لك جهة فضل الله عزوجل وقربه فسد الجهات جميعا بتوحيد وامحاء نفسك ثم فنائك ومحوك وعلمك فحينئذ يفتح

عين قلبك جهة فضل الله العظيم فتراها بعيني رأسك اذ ذاك
شعاع نورقلبك وايمانك ويقينك فيظهرعند ذلك النور من باطنك
على ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم في الليلة الظلماء يظهر
من كوى البيت ومنافذه فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه فتسكن
النفس والجوارح الى وعدالله وعطائه عن عطاء غيره ووعدغيره
عز وجل وارحم نفسك ولا تظلمها ولا تلقها في ظلمات جهلك
ورعونتك فتنظر الى الجهات والى الخلق والحول والقوة والكسب
والاسباب فتوكل اليها فتسد عنك الجهات ولم تفتح لك جهة
فضل الله عزوجل عقوبة ومقابلة لشركك بالنظر الى غيره
عزوجل فاذاوجدته ونظرت الى فضله ورجوته دون غيره
وتعاميت عما سواه قربك وادناك ورحمك ورباك واطعمك وسقاك
وداواك وعافاك واعطاك واغناك فلاترى بعد ذلك لافقرك ولاغناك

(المقالة التاسعة والخمسون في الرضا على البلية والشكر على النعمة قال رضي الله عنه وارضاه)

لا تخلو حالتك اما ان تكون بلية او نعمة فانكانت بلية فتطالب فيها
بالتصبر وهو الادنى والصبر وهواعلى منه ثم الرضا والموافقة
ثم الفناء وهو للابدال وان كانت نعمة فتطالب فيها بالشكر عليها
(والشكر) باللسان والقلب والجوارح (اماباللسان) فالاعتراف بالنعمة
انهامن الله عزوجل وترك الاضافة الى الخلق لاالى نفسك وحولك
وقوتك وكسبك ولاالى غيرك من الذين جرت على ايديهم لانك
واياهم اسباب والات وادات لها وان قاسمها ومجريها وموجدها
والشاغل فيهاوالمسبب لها هوالله عزوجل والقاسم هو الله
والمجري هووالموجد هوفهوا حق بالشكرمن غيره لانظر الى الغلام

الجمال للهداية انما النظر الى الاستاذ المنفذ المنعم بها قال الله تعالى
فى حق من عدم هذا النظر (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
وهم عن الآخرة هم غافلون) فمن نظر الى الظاهر والسبب ولم يجاوز
علمه ومعرفته فهو الجاهل الناقص قاصر العقل انما سمى
العاقل عاقلا لنظره فى العواقب (واما الشكر) بالقلب فبالاعتقاد
الدائم والعقد الوثيق الشديد المتبرم ان جميع ما بك من النعم والمنافع
واللذات فى الظاهر والباطن فى حركاتك وسكناتك من الله
عز وجل لا من غيره ويكون شكرك بلسانك معبر عما فى قلبك
وقد قال عز وجل (ومابكم من نعمة فمن الله) وقال تعالى (واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) وقال تعالى (وان تعدوا نعمة الله
لاتحصوها) فمع هذا لا يبقى لمؤمن منعم سوى الله تعالى (واما الشكر)
بالجوارح فبأن تحركها وتستعملها فى طاعة الله عز وجل دون
غيره من الخلق فلا تجيب احدا من الخلق فيما فيه اعراض عن الله تعالى
وهذا يعم النفس والهوى والارادة والامانى وسائر الخليقة فجعل
طاعة الله اصلا ومتبوعا واماما وما سواها فرعا وتابعا ومأموما
فان فعلت غير ذلك كنت جابرا ظالما حاكما بغير حكم الله عز وجل الموضوع
لعباده المؤمنين وسالكا غير سبيل الصالحين قال الله عز وجل
(ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) وفى آية
اخرى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاؤلئك هم الظالمون) وفى
اخرى (هم الفاسقون) فيكون انتهاؤك الى النار التى وقودها الناس
والحجارة وانت لاتصبر على حمى ساعة فى الدنيا واقل سبطة
وشرارة من النار فيها فكيف صبرك على الخلود فى الهاوية
مع اهلها النجا النجا الوحا الوحا الله الله احفظ الحالتين

وشروطهما فانك لا تخلو فى جميع عمرك من احد يهما اما البلية واما النعمة فاعط كل حالة حظها وحقها من الصبر والشكر على مابينت لك فلا تشكون فى حالة البلية الى احد من خلق الله ولا تظهرن الضجر لاحد ولا تتهمن ربك فى باطنك ولا تشكون فى حكمته واختار الاصلح لك فى دنياك وآخرتك فلا تذهبن بهمتك الى احد من خلقه فى معافاتك فذلك اشراك منك به عز وجل لا يملك معه عز وجل فى ملكه احد شيئا لاضار ولا نافع ولا دافع ولا جالب ولا مسقم ولا مبلى ولا معافى ولا مبرئ غيره عز وجل فلا تشتغل بالخلق لا فى الظاهر ولا فى الباطن فانهم لم يغنوا عنك من الله شيئا بل الزم الصبر والرضا والموافقة والفنا فى فعله عز وجل فان حرمت ذلك كله فعليك بالاستغاثة اليه عز وجل والتضرع والتظلم من شوم النفس ونزاهة الحق عز وجل والاعتراف له بالتوحيد بالنعيم والتبرى من الشرك وطلب الصبر والرضا والموافقة الى حين يبلغ الكتاب اجله فتزول البلية وتنكشف الكربة وتأتى النعمة والسعة والفرحة والسرور كما كان فى حق نبى الله ايوب عليه وعلى نبينا افضل الصلوة واشرف السلام كما يذهب سواد الليل ويأتى بياض النهار ويذهب برد الشتاء ويأتى نسيم الصيف وطيبه لان لكل شئ ضد وخلاف وغاية وابد ومنتهى فالصبر مفتاحه وابتداؤه وانتهاؤه وجماله كما جاء فى الخبر (الصبر من الايمان كالرئيس من الجسد) وفى لفظ (الصبر الايمان كله) وقد يكون الشكر هو التلبس بالنعم وهى اقسامه المقسومة لك فشكرك التلبس بها فى حال فنائك وزوال

الهوى والحمية والحفظ وهذه حالة الابدال وهى المنتهى اعتبر ما ذكرت لك ترشد ان شاء الله تعالى

(المقالة الستون فى البداية والنهاية قال رضى الله عنه وارضاه)

البداية هى الخروج من المعهود الى المشروع ثم المقدور ثم الرجوع الى المعهود ويشترط حفظ الحدود فتخرج من معهودك من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمسكون والطبع والعادة الى امر الشرع ونهيه فتتبع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى (وما اتكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فتفنى عن هواك ونفسك ورعونتها فى ظاهرك وباطنك فلايكون فى باطنك غير توحيد الله وفى ظاهرك غير طاعة الله وعبادته مما امر ونهى فيكون هذا دأبك وشعارك ودثارك فى حركتك وسكونك فى ليلك ونهارك وسفرك وحضرك وشدتك ورخائك وصحتك وسقمك واحوالك كلها ثم تحمل الى وادى القدر فيتصرف فيك القدر فتفنى عن جدك واجتهادك وحولك وقوتك فتساق اليك الاقسام التى جف بها القلم وسبق بها العلم فتلبس بها وتعطى منها الحفظ والسلامة فتحفظ فيها الحدود ويحصل فيها الموافقة لفعل المولى ولاتنخرق قاعدة الشرع الى الزندقة واباحة المحرم قال الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقال تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) فتصحب الحفظ والحمية وانما هى اقسامك معدة لك فحبسها عنك فى حال سيرك

(وطريقك)

وطريقتك وسلوكك فيافي الطبع ومفاوز الهوى المعهود لانها اثقال احمال ما زيحت عنك لئلا يثقلك فتضعفك الى حين الوصول الى عتبة الفناء وهو الوصول الى قرب الحق عزوجل والمعرفة به والاختصاص بالاسرار والعلوم الدينية والدخول في بحار الانوار حيث لاتضر ظلمة الطبائع الانوار فالطبع باق الى ان تفارق الروح الجسد لاستيفاء الاقسام اذ لوزال الطبع من الادمي لالتحق بالملائكة وبطلت الحكمة فيبقى الطبع يستوفى الاقسام والحظوظ فيكون ذلك وظائفا لا اصليا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة) فلما فنى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدنيا ومافيها ردت اليه اقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى ربه عزوجل فاستوفاه موافقة لربه تعالى والرضا بفعله ممتثل لامره تقدست اسماؤه وعمت رحمته شمل فضله لاوليائه وانبيائه عليهم الصلوة والسلام فهكذا الولي في هذا الباب ترد اليه اقسامه وحظوظه مع حفظ الحدود فهو الرجوع من النهاية الى البداية والله اعلم

(المقالة الحادية والستون في التوقف عندكل شيء حتى يتبين له اباحة فعله قال رضي الله عنه وارضاه)

كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور الاقسام عن التناول والاخذ حتى يشهد لها الحكم بالاجابة والعلم بالقسمة والمؤمن فتاش والمنافق لقاف وقال صلى الله عليه وسلم (المؤمن وقاف) وقال صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك الى مالا يريبك) فالمؤمن يقف عندكل قسم من ماكول

و مشروب و ملبوس ومنكوح و سائر الاشياء التى تفتح له فلا يأخذ حتى يحكم له بجواز الاخذ والتناول لحكمه اذا كان فى حالة التقوى اوحتى يحكم له بذلك الامر اذا كان فى حالة الولاية او حتى يحكم بحكم العلم فى حالة البدلية والغوثية والفعل الذى هو القدر المحض وهى حالة الفناء ثم تأتيه حالة اخرى تتناول كل ما يأتيه ويفتح له ما لم يعترض عليه الحكم والأمر والعلم فاذا اعترض احد هذه الاشياء امتنع من التناول فهى ضد الاولة (فى الاولة) الغالب عليه التوقف والتثبت (وفى الثانية) الغالب عليه التناول والاخذ والتلبس بالمفتوح (ثم تاتى الحالة الثالثة) فالتناول المحض والتلبس بما يفتح من النعم من غير اعتراض احد الاشياء الثلثة وهى حقيقة الفناء فيكون المؤمن فيها محفوظا من الآفات وخرق حدود الشرع مصانا مصروفا عنه الاسواء كما قال الله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) فيصير العبد مع الحفظ عن خرق الحدود كالمفوض اليه المأذون له والمطلق له فى الاباحات الميسر له الخير ما يأتيه قسمه المصفى له من الآفات والتبعات فى الدنيا والآخرة والموافق لارادة الحق ورضاه وفعله ولا حالة فوقها وهى الغاية وهى للسادة الاولياء الكبار الخلص اصحاب الاسرار الذين اشرفوا على عتبة احوال الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

(المقالة الثانية والستون فى المحبة والمحبوب وما يجب فى حقهما قال رضى الله عنه وارضاه)

ما اكثر ما يقول المؤمن قرب فلان و بعدت واعطى فلان وحرمت

واغنى فلان وافقرت وعوفى فلان واسقمت وعظم فلان وحقرت
وحمد فلان وذممت وصدق فلان وكذبت اما يعلم انه
الواحد وان الواحد يحب الوحدانية فى المحبة ويحب الواحد
فى محبته اذا قربك بطريق غيره نقصت محبتك له عز وجل وشعبت
فربما دخلك الميل الى من ظهرت المواصلة والنعمة على يديه
فتنقص محبة الله فى قلبك وهو عز وجل غيور لا يحب شريكا
فكف ايدى الغير عنك بالمواصلة ولسانه عن حمدك وثنائك ورجليه
عن السعى اليك كيلا تشتغل به عنه اما سمعت قول النبى صلى الله
عليه وسلم (جبلت القلوب على حب من احسن اليها) فهو عز وجل
يكف الخلق عن الاحسان اليك من كل وجه وسبب حتى توحده
وتحبه وتصير له من كل وجه بظاهرك وباطنك فى حركاتك
وسكناتك فلا ترى الخير الا منه ولا الشر الا منه عز وجل وتفنى
عن الخلق وعن النفس وعن الهوى والارادة والمنى وعن جميع
ما سوى المولى ثم يطلق الايدى اليك بالبسط والبذل والعطا
والالسن بالحمد والثنا فيدللك ابدا فى الدنيا ثم فى العقبى فلا تسئ
الادب انظر الى من ينظر اليك واقبل على من اقبل اليك واحب
من يحبك واستجب من يدعوك واعط يدك من يثبتك من سقطك
ويخرجك من ظلمات جهلك وينجيك من هلكك ويغسلك
من انجاسك وينظفك من اوساخك ويخلصك من جيفك ونتنك
ومن اوهامك الردية ومن نفسك الامارة بالسوء واقرانك الضلال
المضلين شياطينك واخلائك الجهال قطاع طريق الحق الجاهلين
بينك وبين كل نفيس وثمين وعزيز الى متى المعادن الى متى الحق
الى متى الهوى الى متى الرعونة الى متى الدنيا الى متى الآخرة

الى متى سوى المولى اين انت من خالقك والاشياء المكون الاول الآخر الظاهر الباطن المرجع والمصدر اليه وله القلوب وطمأنينة الارواح ومحط الاثقال والعطاء والامتنان عز شأنه

(المقالة الثالثة والستون فى نوع من المعرفة قال رضى الله عنه وارضاه)

رأيت فى المنام كأنى اقول يا مشرك بربه فى باطنه بنفسه وفى ظاهره بخلقه وفى عمله بارادته فقال رجل الى جنبى ما هذا الكلام فقلت هذا نوع من المعرفة

(المقالة الرابعة والستون فى الموت الذى لاحيوة فيه والحيوة التى لاموت فيها قال رضى الله عنه وارضاه)

ضاق بى الامر يوما فتحرك فى النفس (فقيل لى) ماذا تريد فقلت اريد موتا لاحيوة فيه وحيوة لاموت فيها (فقيل لى) ما الموت الذى لاحيوة فيه وما الحيوة التى لاموت فيها (قلت الموت الذى لاحيوة فيه) موتى عن جنسى من الخلق فلا اراهم فى الضر والنفع وموتى عن نفسى وهواى وارادتى ومناى فى الدنيا والاخرى فلا احس فى جميع ذلك ولا اوجد (واما الحيوة التى لاموت فيها) فحيوتى بفعل ربى عز جل بلا وجودى فيه والموت فى ذلك وجودى معه عز وجل فكانت هذه الارادة انفس ارادة اردتها منذ عقلت

المقالة الخامسة والستون فى النهى عن التسخط) على الله فى تأخير اجابة الدعاء قال رضى الله عنه وارضاه

ما هذا التسخط على ربك عز وجل من تأخير اجابة الدعاء تقول

حرم على السؤال للحق واوجب على السؤال وانا ادعوه وهو
لا يجيبنى (فيقال لك) أحر انت ام عبد (فان قلت) انا حر فانت كافر
(وان قلت) انا عبد لله (فيقال لك) امتهم انت لوليك فى تأخير اجابة
دعائك وشاك فى حكمته ورحمته بك وبجميع خلقه وعلمه باحوالهم
اوغير متهم له عز وجل فان كنت غير متهم له ومقر بحكمته وارادته
ومصلحته لك وتأخير ذلك فعليك بالشكر له عز وجل لانه
اختار لك الاصلح والنعمة ودفع الفساد وان كنت متهما له
فى ذلك فانت كافر بتهمتك له لانك بذلك نسبت له الظلم وهو
ليس بظلام للعبيد لايقبل الظلم ويستحيل عليه ان يظلم اذ هو
مالكك ومالك كل شئ فلا يطلق عليه اسم الظلم وانما الظالم
من يتصرف فى ملك غيره بغير اذنه فانسد عليك سبيل التسخط
عليه فى فعله فيك بما يخالف طبعك وشهوة نفسك وان كان فى الظاهر
مفسدة لك فعليك بالشكر والصبر والموافقة وترك التسخط والتهمة
والقيام مع رعونة النفس وهواها الذى يضل عن سبيل الله
وعليك بدوام الدعاء وصدق الالتجاء وحسن الظن بربك عزوجل
وانتظار الفرج منه والتصديق بوعده والحياء منه والموافقة
لامره وحفظ توحيده والمسارعة الى اداء أوامره والتماوت
عن نزول قدره بك وبفعله فيك وان كان لابد ان تتهم وتسئ
الظن فنفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عزوجل اولى بهما
ونسبتك الظلم اليها احرى من مولاك فاحذر موافقتها وموالاتها
والرضى بفعلها وكلامها فى الاحوال كلها لانها عدوة الله
وعدوتك وموالية لعدو الله وعدوك الشيطان الرجيم هى
خليلته وجاسوسته ومصافيته الله الله ثم الله الحذر الحذر

التجا التجا أتهمها وانسب الظلم اليها واقرء عليها قوله عزوجل (مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم) وقوله عزوجل (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون) وغيرها من الايات والاخبار كن مخاصما لله على نفسك مجادلا لها عنه عزوجل ومحاربا وسيافا وصاحب جنده وعسكره فانها اعدى عدو لله عزوجل قال الله تعالى (يا داود اهجر هواك فانه لا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى)

(المقالة السادسة والستون في الامر بالدعاء والنهي عن تركه قال رضي الله عنه وارضاه)

لا تقل لا ادعو الله (فان كان) ما اسئله مقسوما فسيأتي ان سئلته ام لم اسئله (وان كان) غير مقسوم فلا يعطيني بسئوالي (بل) اسئله عزوجل جميع ماتريد وتحتاج اليه من خير الدنيا والاخرة ما لم يكن فيه محرم ومفسدة (لان) الله تعالى امر بالسئوال له وحث عليه قال تعالى (ادعوني استجب لكم) وقال عزوجل (واسئلوا الله من فضله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (اسئلوا الله وانتم موقنون بالاجابة) وقال صلى الله عليه وسلم (اسئلوا الله ببطون اكفكم) وغير ذلك من الاخبار (ولا تقل) اني اسئله فلا يعطيني فاذا لا اسئله (بل) دم على دعائه (فان كان) ذلك مقسوما ساقه اليك بعد ان تسئله فيزيد ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا وترك سئوال الخلق والرجوع اليه في جميع احوالك وانزال حوائجك به عزوجل (وان لم يكن) مقسوما لك اعطاك الغناء عنه والرضاء عنه عزوجل بالقصص (فان كان) فقرا او مرضا ارضاك بهما (وان كان) دينا قلب الدائن

من سوء المطالبة الى الرفق والتأخر والتسهيل الى حين ميسرتك اواسقاطه عنك اونقصه فان لم يسقط ولم يترك منه فى الدنيا اعطاك عز وجل ثوابا جزيلا مالم يعطيك بسؤالك فى الدنيا لانه كريم غنى رحيم فلا يخيب سائله فى الدنيا والاخرة فلابد من فائدة ونائلة اما عاجلا واما آجلا فقد جاء فى الحديث (المؤمن يرى فى صحيفته يوم القيمة حسنات لم يعملها ولم يدر بها (فيقال له) اتعرفها (فيقول) ما اعرفها من اين لى هذه (فيقال له) انها بدل مسئلتك التى سألتها فى دار الدنيا (وذلك) انه بسؤال الله عز وجل يكون ذاكرا لله وموحدا وواضع الشئ فى موضعه ومعطى الحق اهله ومتبرئا من حوله وقوته وتاركا للتكبر والتعظم والانفة وجميع ذلك اعمال صالحة ثوابها عند الله عز وجل

(المقالة السابعة والستون فى جهاد النفس وتفصيل كيفيته قال رضى الله عنه وارضاه)

كلما جاهدت نفسك وغلبتها وقتلتها بسيف المخالفة احياها الله ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الجناح منها والمباح لتعود الى المجاهدة والمسابقة ليكتب لك ثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) اراد به مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها على الشهوات واللذات وانهماكها فى المعاصى وهو معنى قوله عز وجل (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) امر الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهى مخالفة النفس لان العبادة كلها تأباها النفس وتريد ضدها الى ان يأتيه اليقين يعنى الموت (فان قيل) كيف تأبى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة وهو عليه الصلوة والسلام لاهوى له

(ومايَنطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) (فيقال) انه عز و جل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليتقرربه الشرع فيكون عاما بين امته الى ان تقوم الساعه ثم ان الله عز وجل اعطى نبيه عليه الصلوة و السلام القوة على النفس والهوى كيلا يضراه و يحوجاه الى المجاهدة بخلاف امته فاذادام المؤمن على هذه المجاهدة الى ان يأتيه الموت و يلحق بربه عز و جل بسيف مسلول ملطخ بدم النفس و الهوى (اعطاه) ماضمن له من الجنه لقوله عز و جل (واما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) فاذا ادخله الجنة وجعلها داره ومقره و مصيره امن من التحويل عنها و الانتقال الى غيرها و العود الى دار الدنيا جدد له كل يوم وكل ساعة من انواع النعيم و تغير عليه انواع الحلل والحلى الى ما لا نهاية له و لا غاية و لا نفاد كما جدد هو فى الدنيا كل يوم وكل ساعة و لحظة مجاهدة النفس والهوى (واما الكافر والمنافق والعاصى) لما تركوا مجاهدة النفس والهوى فى الدنيا وتابعوهما ووافقوا الشيطان تمرجوا فى انواع المعاصى من الكفر والشرك وما دونهما حتى اتاهم الموت من غير الاسلام والتوبة ادخلهم الله النار التى اعدت للكافرين فى قوله عز وجل (واتقوا النار التى اعدت للكافرين) فاذا ادخلهم فيها وجعلها مقرهم ومصيرهم وامهم فاحرقت جلودهم ولحومهم جدد لهم عز وجل جلودا ولحوما كما قال عز وجل (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) يفعل عز وجل بهم ذلك كما وافقوا انفسهم واهواءهم فى الدنيا فى معاصيه عز و جل فاهل النار تجدد لهم كل وقت جلودا ولحوما لايصال العذاب والالام اليهم واهل الجنة

يجد دلهم كل وقت نعيم لتضاعف الشهوات والملذات لديهم (وسبب) ذلك مجاهدة النفس وعدم موافقتها فى دار الدنيا (وهذا) معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (الدنيا مزرعة الاخرة)

(المقالة الثامنة والستون فى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن قال رضى الله عنه وارضاه)

اذا اجاب الله عبد ما سئله واعطاه ما طلبه لم تنخرم ارادته ولا ما جف به القلم وسبق به العلم لكنه يوافق سئواله مراد ربه عز وجل فى وقته فتحصل الاجابة وقضاء الحاجة فى الوقت المقدر الذى قدره له فى السابقة لبلوغ القدر وقته (كما قال) اهل العلم فى قوله عز وجل (كل يوم هو فى شأن) اى يسوق المقادير الى المواقيت فلا يعطى الله احدا شيئا فى الدنيا بمجرد دعائه وكذلك لا يصرف عنه شيئا بدعائه المجرد والذى ورد فى الحديث (لا يرد القضاء الا الدعاء) قيل ان المراد به لا يرد القضاء الا الدعاء الذى قضى ان يرد لقضائه وكذلك لا يدخل احد الجنة فى الاخرة بعمله بل برحمة الله عز وجل لكنه يعطى العباد فى الجنة الدرجات على قدر اعمالهم (وقد) ورد فى حديث عائشة رضى الله عنها (انها سئلت النبي صلى الله عليه وسلم هل يدخل احد الجنة بعمله فقال لا برحمة الله فقالت ولا انت فقال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ووضع يده على هامته) وذلك لان الله عز وجل لا يجب عليه لاحد حق ولا يلزمه الوفاء بالعهد بل يفعل ما يريد (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء فعال لما يريد ولا يسئال عما يفعل وهم يسئلون يرزق من يشاء بغير حساب) بفضل رحمته ومنته ويمنع من شاء بعدله وكيف لا يكون كذلك والخلق من لدن العرش

الى الثرى التى هى الارض السابعة السفلى ملكه وصنعه لا مالك لهم غيره ولا صانع لهم غيره قال عزوجل (هل من خالق غير الله) وقال تعالى (ءاله مع الله) وقال تعالى (هل تعلم له سميا) وقال تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب)

(المقالة التاسعة والستون فى الامر بطلب المغفرة والعصمة والتوفيق والرضا والصبر من الله تعالى
قال رضى الله عنه وارضاه

لا تطلبن من الله شيئا سوى المغفرة للذنوب السابقة والعصمة منها فى الايام الاتية اللاحقة والتوفيق لحسن الطاعة وامتثال الامر والرضاء بمر القضا والصبر على شدائد البلا والشكر على جزيل النعماء والعطاء ثم الوفات بخاتمة الخير واللحوق بالانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولا تطلب منه الدنيا ولا كشف الفقر والبلاء الى الغناء والعافية بل الرضا بما قسم ودبر واسئله الحفظ الدائم على ما اقامك فيه واحلك وابتلاك الى ان ينقلك منه الى غيره وضده لانك لا تعلم الخير فى ايهما فى الفقر او فى الغناء فى البلاء او فى العافية طوى عنك علم الاشياء وتفرد هو عزوجل بمصالحها ومفاسدها (وقد ورد) عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه (لا ابالى على اى حال اصبح على ما اكره اوعلى ما احب لانه لا ادرى الخير فى ايهما) قال ذلك لحسن رضاه بتدبير الله عزوجل والطمأنينة على اختياره وقضائه قال الله تعالى

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون) (كن على) هذا الخير الى ان يزول هواك وتنكسر نفسك فتكون ذليلة مغلوبة تابعة (ثم تزول) ارادتك واما نيك وتخرج الاكوان من قلبك ولا يبقى فى قلبك شئ سوى الله تعالى فيمتلى قلبك بحب الله تعالى وتصدق ارادتك فى طلبه عزوجل فيرد اليك الارادة بأمره بطلب حظ من الحظوظ دنياوية واخروية فحينئذ تسئله عزوجل بذلك وتطلبه ممتثلا لأمره ان اعطاك شكرته وتلبست به وان منعك لم تتسخط عليه ولم تتغير عليه فى باطنك ولا تتهمه فى ذلك ببخل لانك لم تكن طلبته بهواك وارادتك لانك فارغ القلب عن ذلك غير مريد له بل ممتثلا لأمره بالسؤال والسلام

(المقالة السبعون فى الشكر والاعتراف بالقصور قال رضى الله عنه وارضاه)

كيف يحسن منك العجب فى اعمالك ورؤية نفسك فيها وطلب الاعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق الله تعالى وعونه وقوته وارادته وفضله وان كان ترك معصيته فبعصمته وحفظه وحميته اين انت من الشكر على ذلك والاعتراف بهذه النعم التى اولاكها ما هذه الرعونة والجهل تعجب بشجاعة غيرك وسخائه وبذل ماله اذا لم تكن قاتلا بعدوك الابعد معاونة شجاع ضرب فى عدوك ثم تممت قتله لولاه كنت مصروعا مكانه وبدله ولا باذلا لبعض مالك الا بعد ضمان صادق كريم امين ضمن لك عوضه وخلفه لولا قوله وطمعك فيما وعدلك وضمن لك مابذلت حبة منه كيف يعجبك بمجرد فعلك احسن حالك الشكر والثنا على المعين

والحمد لله الدائم واضافة ذلك اليه فى الاحوال كلها الا الشر والمعاصى واللوم فانك تضيفها الى نفسك وتنسبها الى الظلم وسوء الادب وتتهمها به فهى احق بذلك لانها مأوى لكل شر وامارة بكل سوء وداهية وانكان هو عزوجل خالقك وخالق افعالك مع كسبك انت الكاسب وهو الخالق (كما قال) بعض العلماء بالله عزوجل تجيئ ولا بد منك وقوله صلى الله عليه وسلم (اعملوا وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما خلق له)

(المقالة الحادية والسبعون فى المريد والمراد
قال رضي الله عنه وارضاه)

لايخلو اما ان تكون مريدا اومرادا (فان كنت) مريدا فانت محملا وحمالا يحمل كل شديد وثقيل لانك طالب والطالب مشقوق عليه حتى يصل الى مطلوبه ويظفر بمحبوبه ويدرك مرامه ولا ينبغى لك ان تنفر من بلاء ينزل بك فى النفس والمال والاهل والولد الى ان يحط عنك الاعمال ويزال عنك الاثقال ويرفع عنك الآلام ويزال عنك الاذى والاذلال فتصان عن جميع الرذائل والادران والاوساخ والمهانات والافتقار الى الخليقة والبريات فتدخل فى زمرة المحبوبين المدللين المرادين (وان كنت) مرادا فلا تتهمن الحق عزوجل فى انزال البلية بك ايضا ولا تشكن فى منزلتك وقدرك عنده عزوجل لانه قد يبتليك ليبلغك مبلغ الرجال ويرفع منزلتك الى منازل الأولياء والأبدال اتحب ان يحط منزلتك عن منازلهم ودرجاتك عن درجاتهم وان تكون خلعتك وانوارك ونعيمك دون مالهم فان رضيت انت بالدون فالحق عزوجل لايرضى لك بذلك قال الله تعالى (والله يعلم وانتم لا تعلمون)

يختار لك الاعلى والاسنى والارفع والاصلح وانت تأبى (فان قلت) كيف يصلح ابتلاء المراد مع هذا التعيم والبيان مع ان الابتلاء انما هو للمحب والمدلل انما هو المحبوب (يقال لك) ذكرنا الاغلب اولا وسمرنا بالنادر الممكن ثانيا (لاخلاف) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سيد المحبوبين وكان اشد الناس بلاء (وقد) قال صلى الله عليه وسلم (لقد اخفت فى الله ما لا يخافه احد ولقد اوذيت فى الله مالم يؤذه احد ولقد اتى على ثلاثون يوما وليلة ومالنا طعام الا شئ يواريه ربط بلال) وقد قال صلى الله عليه وسلم (انا معاشر الانبياء اشدالناس بلاء ثم الامثل فالامثل) وقال صلى الله عليه وسلم (انا اعرفكم بالله واشدكم منه خوفا) فكيف يبتلى المحبوب ويخوف المدلل المراد ولم يكن ذلك الا بما اشرنا اليه من بلوغ المنازل العالية فى الجنة لان المنازل فى الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال فى الدنيا الدنيا مزرعة الاخرة واعمال الانبياء والاولياء بعداداء الأوامر وانتهاء النواهى الصبر والرضا والموافقة فى حالة البلا يكشف عنهم البلا ويواصلوا بالنعيم والفضل والدلال واللقا ابدالاباد والله اعلم

(المقالة الثانية والسبعون فى من اذادخل الاسواق ومال الى مافيها ومن اذا دخلها وصبر قال رضى الله تعالى عنه وارضاه)

الذين يدخلون الاسواق من اهل الدين والنسك فى خروجهم الى اداء ما امر الله تعالى من صلوة الجمعة والجماعة وقضاء حوائج تسنح لهم (على اضرب منهم) من اذا دخل السوق ورأى فيه من انواع الشهوات واللذات تقيد بهما وعلقت بقلبه فتن وكان ذلك سبب هلاكه وتركه دينه ونسكه ورجوعه الى موافقة طبعه

و اتباع هواه الا ان يتداركه الله عزوجل برحمته وعصمته واصباره اياه عنها فيسلم (و منهم) من اذا رأى ذلك كادان يهلك بهـا رجع الى عقله ودينه و تصبر و تجرع مرارة تركها فهو كالمجاهد ينصره الله تعالى على نفسه وطبعه وهواه و يكتب له الثواب الجزيل فى الاخرة (كما جاء) فى بعض الاخبار (عن) النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (يكتب للمؤمنين بترك شهوة عند العجز عنها اوعند المقدرة سبعون حسنة) اوكما قال (ومنهم) من يتناولها و يتلبس بها و يحصلها بفضل نعمة الله عزوجل التى عنده من سعة الدنيا والمال و يشكر الله عزوجل عليها (ومنهم) من لا يراها ولا يشعر بها فهو اعمى عن ماسوى الله عزوجل فلا يرى غيره واصم عما سواه فلا يسمع من غيره عنده شغل عن النظر الى غير محبوبه و اشتهائه فهو فى معزل عما العالم فيه (فاذا) رأيته وقد دخل السوق (فسئلته) عما رأى فى السوق (يقول) مارأيت شيئا (نعم) قد رأى الاشياء لكن قد رأها ببصر رأسه لا ببصر قلبه ونظرة فجاءة لا نظرة شهوة نظر صورة لا نظر معنى نظر الظاهر لا نظر الباطن فبظاهره ينظر الى مافى السوق و بقلبه ينظر الى ربه عزوجل الى جلاله تارة والى جماله تارة اخرى (ومنهم) من اذا دخل السوق امتلاء قلبه بالله عزوجل رحمة لهم فتشغله الرحمة لهم عن النظر الى ما لهم وبين (ايديهم فهو) من حين دخوله الى حين خروجه فى الدعاء والاستغفار والشفاعة لاهله والشفقة والرحمة عليهم ولهم وعينه مغرورة ولسانه فى ثناء وحمد الله عزوجل بما اولى الكافة من نعمه وفضله (فهذا) يسمى شحنة البلاد والعباد وان شئت سميته عارفا وبدلا وزاهدا وعالما غيبا و بدلا محبوبا مرادا ونائبا فى الارض على عباده

(وسفيرا)

وسفيرا وجهبذا ونقادا وهاديا ومهديا ودالا ومرشدا فهذا هو الكبريت الاحمر وبيضة العقعق رضوان الله عليه وعلى كل مؤمن مريد لله وصل الى انتهاء المقام والله الهادى

(المقالة الثالثة والسبعون فى قسم من الاولياء قد يطلعه الله على عيوب غيرهم قال رضى الله تعالى عنه وارضاه)

قد يطلع الله تعالى وليه على عيوب غيره وكذبه ودعوته وشركه فى افعاله واقواله واضماره ونيته فيغار ولى الله لربه ولرسوله ودينه فيشتد غضب باطنه ثم ظاهره حاضرا وغائبا كيف يدعى السلامة مع العلل والاوجاع الباطنة والظاهرة وكيف يدعى التوحيد مع الشرك والشرك كفر وبعد عن قرب الله وهو صفة العدو والشيطان اللعين والمنافقين المقطوع لهم بالدرك الاسفل من النار والخلود فيها فيجرى على لسان الولى ذكر عيوبه وافعاله الخبيثة ووقاحته بعريض دعاويه احوال الصديقين ومن احته للفانين فى قدر الله وفعله والمراد من على وجه الغيرة لله عز وجل مرة على وجه الانكار له والموعظة له اخرى وعلى وجه الغلبة بفعل الله عز وجل وارادته وشدة غضبه على الكذب اخرى فيضاف الى الله عز وجل غيبة فيقال ايغتاب الولى وهو يمنع منها او يذكر الغائب والحاضر بما لم يظهر عند الخواص والعوام فيصير ذلك الانكار فى حقهم كما قال الله عز وجل (وإثمهما أكبر من نفعهما) فى الظاهر انكار المنكر وفى الباطن اسخاط الرب والاعتراض عليه فيصير حالة الحيرة فيكون فرضه فيها السكوت والتسليم وطلب المساعى لذلك فى الشرع والجواز لا الاعتراض على الرب والولى يطعنان لافترائه وكذبه وقد يكون ذلك سببا

لاقلاعه وتوبته ورجوعه عن جهله وحيرته فيكون كرها للولي نفعا للمغرور الهالك بغروره ورعونته والله يهدى من يشاء الى صرط مستقيم

(المقالة الرابعة والسبعون فيما ينبغي للعاقل ان يستدل به على وحدانية الله تعالى قال رضي الله عنه وارضاه)

اول ماينظر العاقل فى صفة نفسه وتركيبه ثم فى جميع المخلوقات والمبدعات فيستدل بذلك على خالقها ومبدعها لان فيه دلالة على الصانع وفى القدرة المحكمة اية على الحكيم فان الاشياء كلهاموجودة به وفى معناه ماذكر (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (فى) تفسير قوله تعالى (وسخر لكم ما فى الارض جميعا) منه فقال فى كل شيء اسم من اسمائه واسم كل شيء من اسمه فانما انت بين اسمائه وصفاته وافعاله باطن بقدرته وظاهر بحكمته ظهر بصفاته وبطن بذاته حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف العلم بالارادة واظهر الارادة بالحركات واخفى الصنع والصنيعة واظهر الصنعة بالارادة فهو باطن فى غيبه وظاهر فى حكمته وقدرته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (ولقد) اظهر فى هذا الكلام من اسرار المعرفة مالا يظهر الا من مشكوة فيها مصباح امره برفع يدا العصمة (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل) انالنا الله تعالى بركاتهم وحشرنا فى زمرتهم بحرمتهم امين

(المقالة الخامسة والسبعون فى التصوف وعلى اى شيء مبناه قال رضى الله تعالى عنه وارضاه)

اوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم ظاهر الشرع وسلامة

الصدر وسخاء النفس و بشاشة الوجه و بذل الندى وكف الاذى
وحمل الاذى والفقر وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الاخوان
والنصيحة للاصاغر والاكابر وترك الخصومة والارفاق وملازمة
الايثار و مجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم
والمعاونة فى امر الدين والدنيا (وحقيقة) الفقر ان لا تفتقر
على من هو مثلك (وحقيقة) الغنى ان تستغنى عمن هو مثلك (والتصوف)
ما اخذ عن القيل والقال ولكن اخذ عن الجوع وقطع المألوفات
والمستحسنات ولا تبتداء الفقير بالعلم وابداءه بالرفق فان العلم يوحشه
والرفق يونسه (والتصوف مبنى) على ثمان خصال (السخاء) لسيدنا
ابراهيم عليه السلام (والرضا) لاسحق عليه السلام (والصبر)
لايوب عليه السلام (والاشارة) لزكريا عليه السلام (والغربة)
ليحيى عليه السلام (والصوف) لموسى عليه السلام (والسياحة)
لعيسى عليه السلام (والفقر) لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه
وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل وسلم
اجمعين

(المقالة السادسة والسبعون فى الوصية قال رضى الله
عنه وارضاه)

اوصيك ان تصحب الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل وعليك
بالتذلل والاخلاص وهو دوام رؤية الخالق ولا تتهم الله
فى الاسباب واسكن اليه فى جميع الاحوال ولا تضع حق اخيك
اتكالا على ما بينك و بينه من المودة وعليك بصحبة الفقراء بالتواضع
وحسن الادب والسخاء وامت نفسك حتى تحيى واقربه للخلق
من الله تعالى اوسعهم خلقا وافضل الاعمال رعاية السر عن

الالتفات الى ما سوى الله تعالى وعليك بالحق والصبر وحسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وخدمة ولى والفقير هو الذى لايستغنى بشئ دون الله تعالى والصولة على من هو دونك ضعف وعلى من هو فوقك فخر وعلى من هو مثلك سوء خلق والفقر والتصوف جد ان فلا تخلطهما بشئ من الهزل وفقنا الله واياكم والمسلمين امين (ياولى) عليك بذكر الله فى كل حال فانه للخير جامع وعليك بالاعتصام بحبل الله فانه للمضار دافع وعليك بالتأهب لتلقى موارد القضاء فانه واقع (واعلم) انك مسئول عن حركاتك وسكناتك فاشتغل بما هو اولى فى الوقت (واياك) وفضول تصرفات الجوارح (وعليك) بطاعة الله ورسوله ومن والاه واد اليه حقه ولاتطالبه بما يجب عليه وادع فى كل حال (وعليك) بحسن الظن فى المسلمين واصلاح النية لهم وتسعى بينهم فى كل خير وان لاتبيت ولاحد فى قلبك شر ولا شحناء ولا بغض وان تدعو لمن ظلمك وراقب الله عزوجل (وعليك) باكل الحلال والسؤال لاهل العلم بالله فيما لاتعلم (وعليك) بالحياء من الله سبحانه وتعالى (واجعل) صحبتك مع الله واصحب من سوى الله بصحبته وتصدق فى كل صباح بقرصك (واذا امسيت) فصل صلوة الجنازة على كل من مات من المسلمين فى ذلك اليوم (واذا صليت) المغرب فصلوة الاستخارة (وتقول) بكرة وعشية سبع مرات (اللهم) اجرنا من النار (وحافظ) على قول (اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) (هو الله الذى لااله الاهو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) الى اخر سورة الحشر والله الموفق والمعين اذ لاحول ولا قوة الابالله العلى العظيم

(المقالة السابعة)

(المقالة السابعة والسبعون فى الوقوف مع الله و الفناء عن الخلق قال رضى الله عنه وارضاه)

كن مع الله عز وجل كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فاذا كنت مع الله عز و جل بلا خلق وجدت وعن الكل فنيت واذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت وبقيت ومن التبعات سلمت و اترك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك ترى مونسك فى خلوتك بعين سرك وتشاهد ما وراء العيان وتزول النفس ويأتى مكانها امر الله وقربه فاذا جهلك علم وبعدك قرب وصمتك ذكر ووحشتك انس (ياهذا) ما ثم الا خلق وخالق فان اخترت الخالق فقل لهم انهم عدو لى الا رب العالمين (ثم قال رضى الله عنه وارضاه) من ذاق عرف (فقيل له) من غلبت عليه مرارة صفرته كيف يجد حلاوة الذوق (فقال) يتعمل فى الشهوات من قبله بقصد وتكلف (ياهذا) المؤمن اذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا وادرك مدركات قلبه ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب الفناء فصار وجودا وبقاء (ثم قال رضى الله عنه وارضاه) الاحباب يسعهم كل باب (ياهذا) الفناء اعدام الخلائق وانقلاب طبعك عن طبع الملائكة ثم الفناء عن طبع الملائكة ثم لحوقك بالمنهاج الاول وحينئذ يسقيك ربك ما يسقيك ويزرع فيك ما يزرع ان اردت هذا فعليك بالاسلام ثم الاستسلام ثم العلم بالله ثم المعرفة ثم الوجود واذا كان وجودك له كان كلك له الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الابد

(المقالة الثامنة والسبعون فى اهل المجاهدة والمحاسبة واولى العزم وبيان خصالهم قال رضى الله عنه وارضاه)

لأهل المجاهدة والمحاسبة واولى العزم (عشر خصال) جربوها فاذا اقاموها وحكموها باذن الله تعالى وصلوا الى المنازل الشريفة (الاولى) ان لا يحلف بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا لانه اذا احكم ذلك من نفسه وعود لسانه رفعه ذلك الى ترك الحلف ساهيا وعامدا فاذا اعتاد ذلك فتح الله له بابا من انواره يعرف منفعة ذلك فى قلبه ورفعة فى درجة وقوة فى عزمه وفى صبره والثناء عند الاخوان والكرامة عند الجيران حتى يأتم به من يعرفه ويهابه من يراه (والثانية يجتنب الكذب) لاهازلا ولا جادا لانه اذا فعل ذلك واحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله تعالى به صدره وصفا به علمه كانه لايعرف الكذب واذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به فى نفسه وان دعى له بزوال ذلك كان له ثواب (الثالثة) ان يحذر ان يعد احد اشيا) فيخلفه ويقطع العدة البتة فانه اقوى لأمره واقصد بطريقه لان الخلف من الكذب فاذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء واعطى مودة فى الصادقين ورفعة عند الله جل ثناؤه (الرابعة ان يجتنب ان يلعن شيئا من الخلق) او يؤذى ذرة فما فوقها لانها من اخلاق الابرار والصديقين وله عاقبة حسنة فى حفظ الله فى الدنيا مع ما يدخر له من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلاك ويسلمه من الخلق ويرزقه رحمة العباد ويقربه منه عز وجل (الخامسة ان يجتنب من الدعاء على احد من الخلق وان ظلمه) فلا يقطعه بلسانه ولا يكافيه بقول ولا فعل فان هذه الخصلة ترفع صاحبها الى الدرجات العلى واذا تأدب بها ينال منزلة شريفة فى الدنيا والاخرة والمحبة

والمودة فى قلوب الخلق اجمعين من قريب و بعيد وأجابة الدعوة
و العلوة فى الخلق و عز فى الدنيا فى قلوب المؤمنين (السادسة
ان لا يقطع الشهادة على احد من اهل القبلة بشرك و لا كفر
ولا نفاق) فانه اقرب للرحمة واعلى فى الدرجة وهى تمام السنة
وابعد عن الدخول فى علم الله و ابعد من مقت الله و اقرب
الى رضاء الله تعالى ورحمته فانه باب شريف كريم على الله تعالى
يورث العبد الرحمة للخلق اجمعين (السابعة ان يجتنب النظر
الى المعاصى ويكف عنها جوارحه) فان ذلك من اسرع
الاعمال ثوابا فى القلب والجوارح فى عاجل الدنيا مع ما يدخره
الله له من خير الاخرة (نسئل الله) ان يمن علينا اجمعين ويعملنا بهذه
الخصال وان يخرج شهواتنا عن قلوبنا (الثامنة يجتنب
ان يجعل على احدا من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة) بل يرفع
مؤنته عن الخلق اجمعين مما احتاج اليه واستغنى عنه فان ذلك
تمام عزة العابدين و شرف المتقين وبه يقوى على الامر بالمعروف
و النهى عن المنكر ولكون الخلق عنده اجمعين بمنزلة واحدة
فاذا كان كذلك نقله الله الى الغناء واليقين والثقة به عزوجل
ولا يرفع احدا سواه وتكون الخلق عنده فى الحق سواء ويقطع
بان هذه اسباب عز المؤمنين و شرف المتقين وهو اقرب باب
الاخلاص (التاسعة ينبغى له ان يقطع طمعه من الادميين)
ولا يطمع نفسه فيما فى ايديهم فانه العز الاكبر و الغنى الخاص
والملك العظيم والفخر الجليل و اليقين الصافى والتوكل الشافى
الصريح (وهو باب) من ابواب الثقة بالله عزوجل (وهو باب) من ابواب
الزهد وبه ينال الورع ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين

الى الله عزوجل (العاشرة التواضع) لان به يشيد محل العابد وتعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عندالله سبحانه وعند الخلق ويقدر على مايريد من امر الدنيا والاخرة وهذه الخصلة اصل الخصال كلها وفرعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى (فى السراء والضراء) وهى كمال التقوى (والتواضع) وهو ان لا يلقى العبد احدا من الناس الارأى له الفضل عليه ويقول عسى ان يكون عند الله خير منى وارفع درجة (فان كان) صغيرا قال هذالم يعص الله تعالى وانا قد عصيت فلا شك انه خير منى (وان كان) كبيرا قال هذا عبد الله قبلى (وان كان) عالما قال هذا اعطى ما لم ابلغ ونال ما لم انل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلمه (وان كان) جاهلا قال هذا عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم ولا ادرى بم يختم لى وبم يختم له (وان كان) كافرا قال لا ادرى عسى ان يسلم فيختم له بخير العمل وعسى اكفر فيختم لى بسوء العمل (وهذا) باب الشفقة والوجل واولى مايصحب واخر مايبقى على العباد (فاذا كان العبد كذلك) سلمه الله تعالى من الغوائل وبلغ به منازل النصيحة لله عزوجل (وكان) من اصفياء الرحمن واحبائه (وكان) من اعداء ابليس عدوالله لعنه الله (وهو باب الرحمة) ومع ذلك يكون قطع باب الكبر وحبال العجب ورفض درجة العلو فى نفسه فى الدين والدنيا والاخرة وهو مخ العباده وغاية شرف الزاهدين وسيماء الناسكين فلا شئ منه افضل ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين ومالا يعنى فلا يتم له عمل الا به ويخرج الغل والكبر والبغى من قلبه فى جميع احواله وكان لسانه فى السر والعلانية واحد ومشيته فى السر والعلانية واحدة وكلامه كذلك والخلق

عنده فى النصيحة واحد ولا يكون من الناصحين وهو يذكر
احدا من خلق الله بسوء او يعيره بفعل اويحب ان يذكره عنده
واحد بسوء (وهذه) آدة العابدين وعطب النساك وهلاك
الزاهدين الامن اعانه الله تعالى وحفظ لسانه وقلبه برحمته
وفضله واحسانه

(تكملة فى ذكر وصاياه لأولاده قدست اسرارهم وبعض
مقالات نافعة اوردها ومرضه ووفاته رضى الله عنه وارضاه).

انه رضى الله تعالى عنه وارضاه لما مرض مرضه الذى مات فيه
(قال له ابنه عبد الوهاب قدس سره) اوصينى ياسيدى بما اعمل به
بعدك (فقال رضى الله عنه وارضاه) عليك بتقوى الله عزوجل ولاتخف
احداسوى الله ولاترج احداسوى الله وكل الحوائج الى الله عزوجل
ولا تعتمد الاعليه واطلبها جميعا منه تعالى ولا تتكل باحد غير الله
سبحانه التوحيد التوحيد اجماع الكل (وقال رضى الله عنه وارضاه)
اذا صح القلب مع الله عزوجل لايخلو منه شئ ولا يخرج منه
شئ (وقال رضى الله عنه وارضاه) انالب بلاقشر (وقال رضى الله عنه)
لأولاده ابعدوا من حولى فانى معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن
(وقال رضى الله عنه) قد حضر عندى غيركم فاوسعوا لهم
وتأدبوا معهم ههنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان
(وكان رضى الله تعالى عنه) يقول عليكم السلام ورحمة الله
وبركاته غفر الله لى ولكم تاب الله على وعليكم بسم الله غير مودعين
(قال ذلك) يوماوليلة (وقال رضى الله تعالى عنه) ويلكم انا لا ابالى
بشئ لا بملك ولا بملك الموت مخ لنامن يتولانا سواك وصاح صيحة
عظيمة وذلك فى يوم الذى مات فى عشيته رضى الله عنه (واخبرا

ولداه الشيخ عبد الرزاق والشيخ موسى قدست اسرارهما) ان حضرة الغوث رضى الله عنه (كان) يرفع يديه ويمدهما (ويقول) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا واد خلوا فى الصف اذا بجئ اليكم (وكان رضى الله عنه يقول) اوقفوا ثم اتاه الحق وسكرة الموت (وقال رضى الله عنه) بينى وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والارض فلا تقيسونى باحد ولا تقيسونا على احد (ثم سئله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره) عن المه وحاله (فقال رضى الله عنه) لايسئلنى احد عن شئ انا اتقلب فى علم الله عز وجل (وقال رضى الله عنه وقد سئله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره ايضا) عن مرضه فقال رضى الله عنه ان مرضى لايعلمه احد ولا يعقله احد انس ولا جن ولا ملك ما ينقص علم الله بحكم الله الحكم يتغير والعلم لا يتغير يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اخبار الصفات تمر كما جاءت (وسئله ولده الشيخ عبد الجبار قدس سره) ماذا يؤلمك من جسمك (فقال رضى الله عنه) جميع اعضائى تؤلمنى الا قلبى فما به الم وهو مع الله عز وجل (ثم اتاه الموت فكان رضى الله عنه يقول) استعنت بلا اله الا الله سبحانه وتعالى والحى الذى لايخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله (واخبر ولده الشيخ موسى قدس سره) انه قال لما قربت وفات حضرت الشيخ رضى الله عنه وارضاه (كان يقول) تعزز ولم يؤدها على الصحة فما زال يكررها حتى اذا قال تعزز ومد بها صوته وشدها حتى صح لسانه ثم قال الله الله الله ثم خفى صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم خرجت روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه

(فى بيان)

(فى بيان تاريخ وفاته وولادته وكم له من العمر حين دخل بغداد وكم عاش قدس الله سره ورضى عنه)

(فاما ولادته) رضى الله ففى عام سبعمائة وسبعين (واما وفاته) رضى الله ففى عام خمسمائة واحدى وستين (واما عمره) رضى الله عنه فاحد وتسعون سنة (ودخل بغداد) وله من العمر احد وعشرون سنة (ولله در بعضهم) حيث جمع ذلك كله يعنى تاريخ الولادة والوفاة والعمر فى بيت مفرد (حيث قال)

* ان باز الله سلطان الرجال * جاء فى عشق ومات فى كمال *

(فعلى هذا كلمة عشق) عددها بالجمل اربعمائة وسبعين (فهو تاريخ) الولادة (وكلمة كمال) احد وتسعون (فهو) قدر العمر (واذا ضمينا) كلمة عشق مع كلمة كمال (يكون الحاصل) من العدد خمسمائة واحدى وتسعون (فهو تاريخ) الوفاة (كذا) حققه فى البهجة وقلائد الجواهر ونزهة الخاطر والله اعلم

(فى بيان تكملة نسب حضرة الغوث قدس سره من والدته ايضا رضى الله عنها)

(قد تقدم) نسب حضرة المؤلف قدس الله تعالى سره ورضى عنه وعنا به الذى من جهته والده قدس الله سره متصل بحضرة سيدنا امير المؤمنين الحسن السبط رضى الله عنه (وليعلم) ايضا ان نسبه الشريف متصل بحضرة سيد الشهداء ابى عبد الله الحسين رضى الله عنه (وذلك من جهة والدته الكريمة رضى الله عنها) فكان الغرض من ذكره اخر الكتاب للمناسبة الواضحة (وهى) تقدم الذكور على الاناث طبعا وان سيدنا الحسن

رضى الله عنه أكبرسنا من حضرة سيدنا الحسين رضى الله عنه
ولأن يكون التأليف محصنامسورامن اوله وآخره بالنسبين الشريفين
(وايضا) حضرة الشيخ المشار اليه نسبه العالى له اتصال
بحضرة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الغار
امير المؤمنين سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه (فاقول)
وبالله العون ومنه التوفيق لاقوم طريق (اعلم) ان حضرة
قطب العارفين الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله تعالى سره
والدته الكريمة رضي الله عنها اسمها ام الخير امة الجبار فاطمة
بنت السيد عبد الله الصومعى الزاهد (ابن) الامام ابى
جمال الدين السيد محمد (بن) الامام السيد محمود (بن) الامام
السيد ابو العطا عبد الله (بن) الامام السيد كمال الدين
عيسى (بن) الامام السيد ابى علاء الدين محمد الجواد رضى الله
عنه (بن) الامام الهمام على الرضا رضى الله عنه (بن) الامام
الهمام موسى الكاظم رضى الله عنه (بن) الامام الهمام
جعفر الصادق رضى الله عنه (بن) الامام الهمام محمد الباقر
رضى الله عنه (بن) الامام الهمام زين العابدين رضى الله عنه
(ابن) الامام الهمام سيد شباب اهل الجنة وقرة اعين اهل السنة
سيد الشهداء ابى عبدالله الحسين رضى الله عنه وعنا به امين

* واما اتصال النسب العالى بسيدنا امير المؤمنين *
* ابى بكر الصديق رضى الله عنه *

(فهو) ان حضرة والدة والد حضرة الغوث المشار اليه قدس
سره اسمها ام سلمة رضى الله عنها (كريمة) الامام محمد
رضى الله عنه (ابن) الامام طلحة رضى الله عنه (بن) الامام

عبدالله رضي الله عنه (ابن) الامام عبدالرحمن رضي الله عنه (بن) حضرة الامام امير المؤمنين سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه ورضي عنا به امين

* واما اتصال النسب العالي بحضرة سيدنا ذي النورين *
* امير المؤمنين عثمان (ابن) عفان رضي الله عنه *

(فهو) ان سيدنا عبدالله المحض الجد التاسع لحضرة الغوث المشار اليه (لقب بالمحض) لان لفظ محض يطلق على الخالص من كل شئ (وسيدنا) عبدالله المشار اليه نسبه الشريف خالص من الموالي من جهة الام والاب فلقب به (لان اباه) سيدنا الحسن المثنى (ابن) سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه (بن) الامام سيدنا علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم اجمعين (وامه) فاطمة رضي الله عنها (بعد وفات) ابيه (تزوجها) السيد عبدالله (ابن) المطفر رضي الله عنه (بن) عمر رضي الله عنه (بن) امير المؤمنين سيدنا عثمان (بن) عفان رضي الله عنه

* واما اتصال النسب العالي بسيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه *

(فاعلم) ان عبدالله (ابن) المطفر المتقدم ذكره (والدته الكريمة) اسمها حفصة رضي الله عنها (كريمة) سيدنا عبدالله رضي الله عنه (ابن) سيدنا عمر رضي الله عنه (فعلى هذا) يكون هذا النسب الشريف له اتصال (بسيدنا) الصديق (وبسيدنا) الفاروق (وبسيدنا) ذي النورين (وبساداتنا الحسنين) رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واما بيان سلسلة طريقته الشريفة المتصلة الى النبي صلى الله عليه وسلم) فهو ان حضرة المشار اليه (تلقن) الذكر الشريف (وبعده تخلف ولبس) الخرقة القادرية العلية (من شيخه ومرشده) العارف

بالله تعالى (الشيخ) ابي سعيد المبارك ابن علي المخزومي رضي الله عنه
(وبعد) ان تولى حضرة الغوث درجة القطبية حضرت الشيخ
ابي سعيد ايضا (تخلف ولبس) من حضرة الغوث المشار اليه قدست
اسرارهما (وشيخهما في الخرقة) شيخ الاسلام العارف بالله تعالى (الشيخ)
ابو الحسن علي بن يوسف القرشي الهكاري رضي الله عنه (وهو لبس
الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) ابي الفرج الطرسوسي
رضي الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) ابي بكر
دلف ابن جحدر الشبلي رضي الله عنه (وهو لبس الخرقة) من شيخه
العارف بالله (الشيخ) ابي القاسم الجنيد البغدادي رضي الله عنه
(وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) سري الدين
السقطي رضي الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله
(الشيخ) ابي محفوظ معروف الكرخي رضي الله عنه (وهو لبس الخرقة
من شيخه) العارف بالله (الشيخ) داود الطائي رضي الله عنه (وهو لبس
الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) حبيب العجمي رضي الله عنه
(وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) حسن البصري
رضي الله عنه (عن حضرة شيخه ومرشده) سيدنا امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه (عن حضرة سيد المرسلين ورسول
رب العالمين سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ومجد وعظم (واما بيان اولاده رضي الله عنه) فهم (الشيخ)
عبد الوهاب (والشيخ) عبد الرزاق (والشيخ) عبد العزيز (والشيخ)
عبد الجبار (والشيخ) عبد الغفور (والشيخ) عبد الغني (والشيخ)
صالح (والشيخ محمد (والشيخ) موسى (والشيخ) عيسى (والشيخ)
ابراهيم (والشيخ) يحيى وهو اصغرهم (وكريمته) امة الجبار العلوية

فاطمة قد ست اسرا رهم اجمعين (واما بيان نسبنا المتصل به قدس سره) يمنا وتبركا فهو ان العبد الحقير المتسبب لطبع هذا التأليف الشريف ولذكر هذه الغوث العالية اسمى السيد اسماعيل (ابن) السيد محمد سعيد (بن) العلوية اسما (كريمة) السيد زكريا (ابن) السيد محمود (بن) السيد فرج الله (بن) السيد عبد القادر (بن) السيد عبد الرزاق (بن) السيد محمود (بن) السيد فرج الله (بن) السيد محمد (بن) السيد على (بن) السيد رجب (بن) السيد على (بن) السيد احمد نصر (بن) السيد الشيخ عبد الرزاق قدس الله سره ورحم ذريته (وحضرته بخل) حضرة المؤلف الغوث الاعظم قدس الله اسرار الجميع ونفعنا ببركاتهم فى الدارين والمسلمين اجمعين آمين (وليعلم ان سلسلة الفقير فى هذه الطريقة العليه وسندى) فانه ولله الحمد (تلقنت الذكر ولبست الخرقة الشريفة) من شيخى واستاذى المرحوم (السيد الشيخ محمود) القادرى الكيلانى شيخ السجادة القادرية ونقيب الاشراف ببغداد رحمه الله تعالى (وهو تلقن ولبس) عن المرحوم المغفور والده وشيخه (السيد الحاج زكريا) المتقدم ذكره رحمه الله (الى) اخر النسب الشريف (الى) حضرة الجد الأعلى قدس سره (ومن) حضرته (الى) حضرة النبي صلى الله عليه وسلم (كما تقدم) فى السلسلة الشريفة والحمد لله الذى بنعمة تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد سيد الكائنات ❊ وعلى اله واصحابه اهل الفضل والكرامات ❊ وازواجه الطاهرات ❊ وذرياته الطيبين الطاهرين عدد اهل الارض والسموات ❊ ووافق بحمده تعالى انجاز طبعه الشريف فى اليوم الثالث من شهر جمادى الاخر

المبارك من شهور سنة الحادية والثمانين بعد المأتين والف *
من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف * صلى الله عليه وسلم
وكان على ذمة ملتزمه سلالة حضرة المؤلف قدس الله سره
العزيز الفقير الى لطف مولاه الجليل الجيلانى البغدادى * السيد الحاج
اسماعيل * كان الله له الى طرق الخيرات والمبرات معينا ودليل
* وكان ذلك فى دار الطباعة العامرة فى الحروف الجديدة بنظارة
صاحب السعادة حضرة لطفى افندى * فى عهد حضرة سلطان البرين
وخاقان البحرين السلطان ابن السلطان بن السلطان السلطان
عبد العزيز خان * بن المرحوم السلطان الغازى محمود خان
* بن المرحوم السلطان الغازى عبد الحميد خان * خلد الله ملكه
الى آخر الدوران وابد ايام سلطنته مادام الجديدان بحرمة سيدنا
محمد سيد ولد عدنان *
آمين ثم آمين

فى ٥ جمادى الاخر سنه ١٢٨١

(تاريخ)

* تاريخ الختام لمنشئه البارع اللبيب * والجهبذ الاديب * احمد سامي افندى الموصلي حفظه الله تعالى امين * هذه الفتوح الغيبيه * والرسوخ القريبه * لغوث الرجال * وغيث النوال * علم الشرق ومظهر الحق * ورب الفتق والرتق * مصدر الفيض النوراني ومورد الارتواء السبحاني الشيخ عبد القادر الكيلاني * قدس سره الصمداني * اعتنى بطبعها * واستدر عذب الخير من فيض نبعها * احوج العالمين الى الطاف ربه الملك الجليل * اضعف فروع الدوحة القادرية السيد اسماعيل * واتحف بهاسدة ظل الله القوي العزيز * الذي اصبح وجود عدله لسرادق الخلافة ركنا حريز * ملك الملوك حامي حومة الطرائق والسلوك * امير المؤمنين * وقامع المعتدين * حضرت مولانا * السلطان * عبد العزيز خان * جعل الله بيت خلافته محكما بضوء التمكن والعرفان *

هذى الفتوح التي للغيب موئلها * بها احتوى الفيض موتورا ومشفوعا
نور التعين كم ابدا بها حكما * سامت عيون اولى الالباب ترجيعا
في ضمنها درر الالفاظ قد سطعت * بنور قدس ومعنى حاز ترصيعا
رفعتها لامير المؤمنين وقد * رمى التحلي عليها النصر توقيعا
ما يستمد بها ذو مطلب مددا * الا ويفدح قلب الخطب تقطيعا

. اكمال مفرد عون الله ارخه
تم الفتوح بلطف الله مطبوعا

في ٦ جمادى الاخر سنه ١٨٢١

١٢٨١



(وهذه عقيدة الغوث الاعظم قدس الله سره ورضى عنه آمين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى كيف الكيف وتنزه عن الكيفيه * واين الاين وتعزز
عن الاينية * ووجد فى كل شئ وتقدس عن الظرفيه * وحضر عند
كل شئ وتعالى عن العندية * فهو اول كل شئ وليس له اخريه *
ان قلت اين فقد طالبته بالاينيه * وان قلت كيف فقد طالبته
بالكيفيه * وان قلت متى فقد زاحمته بالوقتيه * وان قلت ليس
فقد عطلته عن الكونيه * وان قلت لو فقد قابلته بالنقصيه *
وان قلت لم فقد عارضته فى الملكوتيه * (سبحانه وتعالى لايسبق
بقبليه ولايلحق ببعديه * ولا يقاس بمثليه * ولا يقرن بشكليه *
ولا يعاب بزوجيه * ولا يعرف بجسميه * (سبحانه وتعالى) لوكان
شبحا لكان معروف الكميه * ولوكان جسما لكان متولف البنيه *
بل هو واحد ردا على البنويه * صمد ردا على الوثنيه * لا مثل له

طعنا على الحشويه * لا كفوله ردا على من الحد بالوصفيه *
لايتحرك متحرك فى خيراوشر فى سر اوجهر فى بر او بحر الا بارا دته
ردا على القدريه * لاتضاها قدرته ولا تتناها حكمته تكذ يبا
للهدليه * حقوقه الواجبة وحجته البالغة ولا حقا لأحد عليه
اذا طالبه نقضا لقاعدة النظاميه * عادل لا يظلم فى احكامه
صادق لايخلف فى اعلامه متكلم بكلام قديم ازلى لاخالق لكلامه
انزل القرأن فاعجز الفصحاء فى نظامه ارغاما للحجج المراديه * يستر العيوب
ربنا و يغفر الذنوب لمن يتوب فان امرؤ الى ذنبه عاد فالماضى
لا يعاد محضا للبشر تنزه عن الزيف وتقدس عن الحيف (ونؤمن)
انه الف بين قلوب المؤمنين وانه اضل الكافرين ردا على الهشاميه *
(ونصدق) ان فساق هذه الامة خير من اليهود والنصارى والمجوس
ردا على الجعفريه * (ونقر) انه يرى نفسه و يرى غيره وانه سميع بكل نداء
بصير بكل خفاء ردا على الكعبيه * خلق خلقه فى احسن فطرة
واعادهم بالفناء فى ظلمة الحفرة وسيعيدهم كما بدأهم اول مرة ردا
على الدهريه * فاذا جمعهم ليوم حسابه يتجلى لاحبابه فيشاهدونه
بالبصر يرى كالقمر لايحجب الا من انكر الرؤيا من المعتزله كيف يحجب
عن احبابه اويوقفهم دون حجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة
الازليه * (ياايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية)
اترى ترضى من الجنان بحوريه * ام تقنع من البستان بالحلل السندسيه
* كيف يفرح المجنون بدون ليلى العامريه * كيف يرتاح المحبون
بغير النفحات العنبريه * اجساد اذيبت فى تحقيق العبوديه * كيف
لاتتنعم بالمقاعد العنديه * ابصار سهرت فى الليالى الديجوريه *
كيف لاتتلذذ بالمشاهدة الانسيه * والباب عذبت باللبانات الحبيه *

كيف لا تشرب من المدا مدا الريه * وارواح حبست فى الا شباح الحسيه * كيف لا تسرح فى الرياض القدسيه * وترتع فى مراتعها العليه * وتشرب من مواردها الرويه * وتنهى ما بهامن فرط شوق ووجد شرح الحال عن تلك الشكيه * ويبرز حاكم العشاق جهرا ويفصل عن تلك القضيه * اذا خوطبت عند التلاق لولاها ابتداها بالتحيه * فيأمرها الى جنات عدن فتأبى انفسا منها ابيه * وتقسم فيه ان لا نظرت سواه ولا عقدت لسواه نيه * ولا رضيت من الاكوان شيئا ولا كانت مطالبها دنيه * فما هجرة لذيذ العيش الا لتحظى منه بالصلة السنيه * ويسقيها مدير الراح كأسا صفاه من صفو صفواته هنيه * اذا اديرت على الندماء جهرا حفت بالبواكر والعشيه * تزيدهم ارتياحا واشتياقا الى انوار طلعته البهيه * وحقك ان عينا لن تريها جمالك فانها عينا شقيه * قتلت بحسنك العشاق جمعا بحق هواك رفقا بالرعيه * قلوب تذوب اليك شوقا ولم يبق الهوى منها بقيه * فان اقضى وما قضيت قصدى فانى من هواك على وصيه * ولست بآيس عند التلاقى ياالهى بان تمحو عواطفك الخطيه * كيف يكون الردي اخوانى وفى الاسحار اوقات ربانيه * واشارات سماويه * ونفحات ملكيه * والدليل على صدق هذه القضيه * غناء الاطيار فى الاشجار بالالحان الداوديه * وتصفيق الانهار المنكسرة فى الرياض الروضيه * ورقص الاغصان بالحلل السندسيه * من الجنة كل ذلك اذعانا واعترافا له بالوحدانية (الايا اهل المحبة) ان الحق يتجلى فى وقت السحر وينادى هل من تائب فاتوب عليه توبة مرضيه * هل من مستغفر فاغفر له الخطايا بالكليه * هل من مستعط فاجزل له النعم والعطيه * (الاوان الارواح) اذا صفت كانت ببهجته مشرقة

مضيه * و تساوت فى الاحوال وهان عليها كل رزيه * لاجرم ان
رائحة دموعهم فى الافاق عطريه * وبصبرهم على بعض الهجر استحقوا
الوصل من المراتب العليه * وصحة احاديثهم فى طبقات المحبين
مسندة مرويه * وراحوا من غير سئوال حاجاتهم مقضيه * هدية
الحب قد اصبحت واضحة جليه * فيالها من قواف بهيه * (وعقيدة)
سنيه * على اصول مذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية *
عصمنى الله تعالى واياكم من الذين فرقوا فرقوا كما يمرق السهم
من الرميه * وجعلنى واياكم من الذين لهم غرف من فوقها غرف
مبنيه * وصلى الله على سيدنا محمد اشرف البريه * وعلى اله
واصحابه وخصهم باشرف التحيه *
وسلم تسليما كثيرا دائما متجددا
مترادفا فى كل بكرة
وعشيه * امين ثم آمين
والحمد لله رب العالمين

فى ١٢ ربيع الاخر سنه ١٢٨١ هـ